

مَجَلة شَهرِيَّة اسلامِيَّة أَدبيَّة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٢)	جمادى الأولى ١٤٣١ هـ
العدد الخامس	مايو ٢٠١٠ م

المشرف العام — **عبد الله سعود بن عبد الوحيد**

رئيس التحرير — **أسعد أعظمي بن محمد أنصاري**

☆ عنوان المراسلة:	**صوت الأمة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١٥٠) روبية، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخة (١٥) روبية

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتويات العدد

الافتتاحية

في ذكرى نائب رئيس الجامعة السلفية السابق
الشيخ مختار أحمد الندوي رحمه الله
ومؤسسته " الدار السلفية "

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

منذ رحيل نائب رئيس الجامعة السلفية السابق الشيخ العلامة مختار أحمد الندوي توالت الكتابات في الجرائد والمجلات، تقديرا لجهوده العظيمة وخدماته البارزة ومساعيه الحميدة في خدمة الدين والدعوة والعلم، وكان كاتب هذه السطور قد أنشأ بعض المقالات إثر وفاة الشيخ رحمه الله، تشتمل على جوانب من حياته وخدماته، نشرت في مجلة صوت الأمة، العربية الشهرية، الصادرة من بنارس، ومجلة محدث، الأردية الشهرية، الصادرة من بنارس أيضا. أما هذه السطور التي بين أيديكم فقد أعدت عن "الدار السلفية" التي أسسها الفقيد رحمه الله. وكنت قد قمت بإعدادها باللغة الأردية على طلب من مسؤولي مجلة صوت الحق، الصادرة من الجامعة المحمدية، ماليغاون، لنشرها في العدد الخاص الذي كانت المجلة تنوي إصداره عن حياة الفقيد وأعماله رحمه الله.

وبمناسبة انعقاد الندوة العلمية عن "حياة الشيخ مختارأحمد الندوي وأعماله" بالجامعة المحمدية ماليغاؤن في الفترة: 2-3 / جمادى الأولى 1431 هـ = 17-18 / ابريل 2010 م تم إعادة ترتيب المقال باللغة العربية لعرضها في الندوة المذكورة.

وقبل الدخول في صلب الموضوع أود أن أشير إلى أن الشيخ الندوي رحمه الله كان من جملة المساهميت في تأسيس الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس (التي تم تأسيسها عام (1383 هـ = 1963 م) وشغل منصب نائب رئيس الجامعة طيلة حياته منذ التأسيس. وكان له – رحمه الله – جهود بارزة وجبارة في التعريف بهذه الجامعة في الداخل والخارج، وفي الرقي بها إلى المستوى العالي في مجال التعليم والتربية، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عما قدمه للإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثم ينبغي أن يعلم أن إنجازات الشيخ كثيرة ومتنوعة، فقد كان – رحمه الله – يعيش هموم الأمة، ويقلقه ما يراه من تخلف المسلمين في مجالات مختلفة، مثل التعليم والصحة والاقتصاد، كما كان يقلقه تورطهم في البدع والأوهام والانحرافات العقائدية والعملية المختلفة، فشمر عن ساعد الجد، وعزم

على تغيير الوضع، ونذر حياته لأعمال الإصلاح والتغيير، فحالفه التوفيق من الله في إنشاء مؤسسات تعليمية عديدة، وجمعيات خيرية، ومستشفيات صحية، وإدارات التأليف والترجمة والتحقيق، ودور النشر والتوزيع، إلى غير ذلك من أعماله الخيرة وإنجازاته الكثيرة.

والدار السلفية معلم بارز من معالم أنشطته وجهوده، قدم عن طريقها الخير الكثير إلى مسلمي الهند خاصة وإلى مسلمي العالم عامة.

تأسيسها:

يوجد في عدد شهر أكتوبر 1992 م من مجلة البلاغ الصادرة من الدار السلفية مقال مفصل بقلم مؤسسها الشيخ مختار أحمد الندوي، مشتمل على التعريف بهذه الدار بعنوان: "الدار السلفية: المركز العالمي للبحوث الإسلامية في شرق آسيا" كما يوجد في عدد شهر نوفمبر 1992 م من المجلة نفسها مقال للأستاذ محمد فاروق الأعظمي بعنوان: "الدار السلفية: مركز علمي وإصلاحي كبير" ويوجد في العدد نفسه تقرير من إعداد الأخ أختر الإسلام الندوي حول افتتاح مبنى جديد للدار.

وقد أفاد الشيخ مختار أحمد الندوي في مقاله المذكور "أنه تم تأسيس الدار في عام 1970 م لنشر تراث السلف الصالح ولخدمة العلوم والمعارف، ولم تكن الظروف المادية مشجعة، ولكننا بدأنا العمل متوكلين على الله .. " وأول إنتاج للدار هي ترجمة أردية لكتاب "تطهير الجنان .." للشيخ أحمد بن حجر، القاضي بالمحكمة الشرعية، الدوحة، قطر، باسم "كتاب التوحيد" وقد تم توزيع مجاني لأكثر من مائة ألف نسخة من هذا الكتاب خلال عدة سنوات.

وقد نشرت الدار ترجمة أردية لكتاب آخر للشيخ أحمد بن حجر، وهو: "تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين" نقله إلى الأردية الشيخ محمد رئيس الندوي رحمه الله، المدرس والمفتي بالجامعة السلفية بنارس سابقا. وقد صرح الشيخ مختار أحمد في تقديمه لهذا الكتاب بأن الدار السلفية أسست بأمر من الشيخ أحمد بن حجر، وكان كتابه "التوحيد" أول الأعمال المنشورة للدار، ولا يزال الشيخ يشرف على الدار إلى يومنا هذا. (انظر: تقديم الشيخ مختار الندوي على ترجمة هذا الكتاب، ص: 30، ط: 1، عام 1985 م)

وقد نشرت الدار ترجمة أردية لكتاب "الوسيلة" للعلامة محمد نسيب الرفاعي، باسم "وسيله كي حقيقت" وقام الشيخ مختار الندوي بنفسه بنقل هذا الكتاب إلى الأردية، وقدم له بمقدمة ضافية، عقد في آخرها عنوانا هكذا: "لمحة عن الدار السلفية" لخص فيها أهداف إنشاء الدار، والتي تلمح إلى عزيمته القوية وهمته العالية وحماسته للعلم النافع والعقيدة الصافية، يقول رحمه الله:

"يعم شكوى قلة الكتب الدينية المحققة والمعتمدة، فيندر وجود تفسير للقرآن مدون في ضوء الأحاديث الصحيحة، خال عن آراء الرجال، وهكذا الحال بالنسبة لكتب الأحاديث وتراجمها، فقد تم صبغ معظم ترجمات الحديث بالصبغة المذهبية والفقهية بغية صرفها لتأييد مسلك فقهي مخصوص، وذلك بالتعليقات الفقهية المؤيدة لمذهب ما، وعامة الكتب الدينية تحمل أيضا بذور التحزب والانتصار لطائفة أو مذهب مخصوص. وكما هو الحال بالنسبة للمساجد والمؤسسات الدينية أصبحت عامة الكتب الدينية أيضا مصبوغة بالصبغة المذهبية والفقهية لمؤلفيها وناشريها، بدل أن تخدم الدين الخالص.

ولا شك أن تأسيس الدار السلفية في هذه الأوضاع المظلمة الضيقة لم يكن بالأمر الهين، وإنما كان يتطلب الجرأة والشجاعة، فنحمد الله تعالى على أن الدار مستمرة– في تقدم وتطور – في عطائها وإنجازاتها.

وكان الهدف من وراء إنشاء هذه الدار إخراج الناس من ضيق التعصبات الطائفية إلى سعة الصراط المستقيم، صراط كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والتسليم" انتهى.

(وسيله كي حقيقت ص: 18 – 19)

يجدر بالذكر أن نجوم الدار السلفية لم تتلألأ في سماء العلم والطبع والنشر فحسب، بل ذاع صيتها في مجال التجارة والتصدير أيضا، ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك أن الدار – في السنوات الأولى من التأسيس – كانت قد نشرت مصنف ابن أبي شيبة محققا في (15) مجلدا، وقد أقبل عليه القراء والباحثون من الداخل والخارج إقبالا كبيرا، ونفدت نحو عشرة آلاف نسخة من هذا الكتاب في مدة قليلة، وقد منح مجلس التصدير الهندي الدار السلفية جائزة أكبرمصدّر للكتاب، لقيامها بتصدير كمية كبيرة للكتب. (انظر: مجلة البلاغ، أكتوبر 1992م)

عدد الكتب المنشورة وموضوعاتها:

أصدرت الدار السلفية كتبها باللغات العربية، والأردية، والهندية، والإنجليزية، ويتجاوز عددها عن (250) كتابا، منها نحو (200) كتاب باللغة الأردية، ونحو (50) كتابا باللغة العربية، ونحو (25) كتابا باللغة الهندية والانجليزية، وعند استعراضنا لموضوعات هذه الكتب نجدها تتضمن الموضوعات التالية: ترجمة معاني القرآن وتفسيره، الحديث الشريف وشروحه، التوحيد، العبادات، المعاملات، المسائل الاجتماعية، الآداب الإسلامية، الرد على الشرك والبدع، السير والتراجم، الأدعية والأذكار، وما إلى ذلك.

ونظرة إلى فهرس الكتب المنشورة وموضوعاتها تفيد بأن الدار حاولت تغطية حاجات المجتمع المعاصر، وبسبب شيوع البدع ومظاهر الشرك وعادات مخالفة للشرع عنيت الدار بنشر كتب العقيدة

والإيمان أكثر من غيرها، إذ إن عدد الكتب المتعلقة بهذا الموضوع يفوق على غيره من الموضوعات. وكذلك اهتمت الدار بعرض الكتب المشتملة على الموضوعات الاجتماعية أيضا. ولا نبالغ إذا قلنا – بعد إلقاء نظرة سريعة على فهرس مطبوعات الدار – أنها قدمت إلى قرائها وإلى المجتمع المسلم مكتبة شاملة تفي بحاجاته، وتساعده في مواجهة التحديات التي أمامه في الوقت الحاضر.

مزايا الكتب المنشورة:

إن الناظر في أسماء هذه الكتب وموضوعاتها ومحتوياتها يجدها تمتاز بميزات عديدة. من أهمها:

1 – كثرة الكتب المترجمة من العربية وفوائدها
2 – الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية
3 – الاهتمام بمنهج السلف في الاعتناء بالكتاب والسنة
4 – تنوع اللغات
5 – الاهتمام بالكتب العربية
6 – الاهتمام بالكتب المقررة في المناهج الدراسية
7 – مكتبة كاملة
8 – التقديم على الكتب
9 – الاهتمام بالشكل والمظهر مع الاهتمام بالمضمون والمحتوى

وإليكم بعض التفصيل لهذا الاجمال:

1 – كثرة الكتب المترجمة من العربية وفوائدها:

سبق أن ذكرنا أن عدد الكتب الأردية الصادرة من الدار يبلغ نحو (200) كتاب. ويمكن تقسيم هذه الكتب إلى نوعين: (1) التأليف (2) الترجمة، ونسبة الكتب المترجمة ثلثان، أما المؤلفة فهي ثلث. فإن عدد الكتب المترجمة من العربية (140) كتابا من بين (200) كتاب، والبقية أي نحو (60) كتابا من قسم التأليف. وعديد من الكتب المترجمة كبير الحجم، فكتاب فضائل الأعمال للشيخ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في (840) صفحة، وكتاب عقيدة المؤمن للشيخ أبي بكر الجزائري، في (528) صفحة، وكتاب تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين للشيخ أحمد بن حجر في (880) صفحة، وكتاب تحفة العروس، للشيخ محمود مهدي الاستانبولي في (680) صفحة، وهكذا. وقد نشرت الدار كل هذه الكتب بعد ترجمتها إلى الأردية باهتمام وعناية بالغين.

يجدر بالذكر أن عديدا من هذه الكتب المترجمة تتعلق بموضوعات كانت المكتبة الأردية تشكو من قلة الكتب حولها مع مسيس الحاجة إليها. وبإصدار هذه الكتب قامت الدار بسد فراغ كبير في المكتبة الإسلامية الأردية، وقدمت لقرائها مواد معتبرة موثقة من إنتاجات مشاهير علماء العرب، وهذا يساعد على تنمية الذوق السليم والوعي الإسلامي لدى القراء.

2 – الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية:

قامت الدار السلفية بنشر كتب قيمة حول موضوعات اجتماعية كانت – مع أهميتها وشدة الحاجة إليها – مفقودة أو شبه مفقودة في المكتبات الإسلامية الأردية، فقامت الدار بسد هذا الفراغ الهائل عن طريق نقل مؤلفات عربية معتمدة إلى اللغة الأردية توضح موقف الإسلام من هذه القضايا، وتساهم في القضاء على ظواهر اجتماعية سيئة.

ومن هذه النوعية من إصدارات الدار:

حكم التأمين، الرشوة، الفقر وعلاجه، فتاوى الطفل المسلم، الكذب، القضاء على الجريمة، أحكام الاستئذان، تسمية المولود، أحكام المعوقين، موقف الإسلام من أناشيد الصوفية، مشابهة غير المسلمين، أمراض اجتماعية خطيرة وعلاجها، تحفة العروس، أحكام الزواج، أحكام الطلاق، الحماة والكنة، الكنة والصهر وواجباتهما نحو الأحماء، إخوان الزوج وأزواج الأخوات في المجتمع الإسلامي .. الخ.

3 – الاهتمام بالمنهج السلفي:

مؤسس الدار الشيخ مختار أحمد الندوي كان ينتمي إلى أسرة سلفية، وقد نذر حياته لحماية التوحيد والدعوة إلى الكتاب والسنة، قاد جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند لفترة طويلة، وكان من مؤسسي الجامعة السلفية ومن مسؤوليها المتحمسين لها، وظل نائب رئيس لهذه الجامعة طول حياته، وكانت خطبه وكتاباته تعكس غيرته السلفية وحماسه للدين الخالص، وقد أنشأ الدار السلفية لنشر الدعوة السلفية الحقة، وأثبتت الأيام والأزمان أن هذا الاسم كان مطابقا لمسماه بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فقد قامت بنشر كتب ورسائل مختلفة الأحجام والمقاسات حول التوحيد والعقيدة الصافية، والرد على الشرك والبدع في أرجاء الهند، وركزت عنايتها على كتب أعلام الدعوة السلفية أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والعلامة القاضي أحمد بن حجر، والعلامة ابن باز، والعلامة ابن عثيمين، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، والشيخ عمر سليمان الأشقر، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم. ولابن تيمية وحده (20) كتابا نشره الدار، وقامت بتوزيع كمية كبيرة منه مجانا على المستحقين. وقد تم توزيع أكثر من مائة ألف نسخة مترجمة من كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان. (انظر: ترجمان، دهلي: 16 – 30 / نوفمبر

2007، ص: 24) وكذلك أكثر من مائة ألف نسخة مترجمة من كتاب التوحيد للشيخ أحمد بن حجر. (انظر: البلاغ، ممبائي، أكتوبر 1992م)

4 – تنوع اللغات:

كان مؤسس الدار السلفية – رحمه الله – قد لاحظ بعين بصيرته حاجات مسلمي الهند الدينية والثقافية، وقرر – نتيجة لهذه الملاحظة – أن تكون اللغة الهندية والإنجليزية أيضا محل العناية والاهتمام، إلى جانب اللغة الأردية والعربية، لأن عددا كبيرا من مسلمي الهند لا علاقة له باللغة الأردية، كما أن غير المسلمين الناطقين بالهندية والانجليزية أيضا يستحقون العناية والاهتمام وتبليغ الدعوة إليهم بلسانهم، فأصدرت الدار أكثر من عشرةكتب باللغة الهندية، منها: تقوية الإيمان، أحكام الجنائز، تحفة العروس، الحج الميسر، تعليم الإسلام، النكاح، فتاوى المرأة، أحكام الطلاق، كتاب الدعاء، أحكام الزكاة، أحكام الصيام، كتاب التوحيد، كتاب الصلاة، أحكام رمضان، الخ.

ومن الكتب المترجمة إلى اللغة الإنجليزية، تعليم الإسلام، الحج والعمرة، حصن المسلم، المرأة في الإسلام، كتاب الصلاة، كتاب التوحيد، صحيح الكلم الطيب، التعريف بالإسلام، الإسلام والسلام العالمي، الخ.

يجدر بالذكر أن عددا من رسائل الشيخ الندوي رحمه الله صدرت ولا تزال تصدر باللغات الثلاث: الأردية، والهندية والإنجليزية، مثل: تعليم الإسلام، كتاب الصلاة، الحج الميسر. وصدر لبعضها نحو ثلاثين طبعة حتى الآن. ولله الحمد وبيده التوفيق.

5 – الاهتمام باللغة العربية:

إلى جانب اهتمامها باللغات المحلية صرفت الدار عنايتها إلى اللغة العربية أيضا، فقد أصدرت أكثر من (50) مؤلفا بهذه اللغة، يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والعقيدة، والأدب، والسيرة النبوية، وما إلى ذلك، وكتب الحديث وعلومه عددها أكبر، ويوجد في المطبوعات العربية عدد لا بأس به من المقررات الدراسية.

ومعظم المطبوعات العربية صدرت محققة، وقد قام بعمل التحقيق والمراجعة فريق من الباحثين والمحققين العاملين لدى الدار، وهناك باحثون آخرون أيضا أصدرت الدار أعمالهم المحققة. وقد شهدت الدار تقدما ملموسا في مجال البحث والتحقيق أيام كان الدكتور عبد العلي عبد الحميد الأزهري – حفظه الله – يعمل هناك، فقد صدرت بتحقيقه أكثر من عشرة كتب خلال فترة محدودة، ساعدت في جلب انتباه الناس في الداخل والخارج إلى الدار السلفية، وإنجازاتها النافعة.

6 – المقررات الدراسية:

يوجد في مطبوعات الدار مجموعة من الكتب الدراسية العربية والأردية، يتجاوز عددها على (25) كتابا، فمن الكتب العربية مختصر تفسير ابن كثير، التفسير والمفسرون، الحديث والمحدثون، من أطيب المنح، نزهة النظر، مقدمة ابن الصلاح،مهذب شرح العقيدة الطحاوية، شرح العقيدة الواسطية، كتاب التوحيد، مذكرة في العقيدة، تعليم اللغة العربية، أديان الهند .. الخ.

معظم هذه الكتب مقررة في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات الإسلامية في الهند، ولكنها لم تكن تطبع في الهند، ولذلك كان الحصول عليها في غاية من العسر، وبسبب إمكانياتها المحدودة لم يكن بوسع المدارس استيراد هذه الكتب من الخارج، والكليات والمدارس التابعة للجمعية المحمدية التعليمية (وهي من إنشاء الراحل الكريم) كانت هي الأخرى في أمس الحاجة إلى هذه الكتب، فقامت الدار السلفية بسد هذه الضرورة ووفرت للمدارس والجامعات هذه الكتب، ودفعت عنها عناء الحصول على هذه المقررات.

7 – مكتبة كاملة:

في كلمة له صدرت في عام 1992 م بخصوص التعريف بالدار السلفية يقول الشيخ مختار الندوي: "تبذل الدار السلفية حاليا كافة جهدها لإعداد مكتبة صغيرة جميلة مشتملة على جملة تعاليم الإسلام بأسلوب سهل، تشتمل هذه المكتبة على مائة كتاب باللغات العربية والأردية والانجليزية والهندية، وكل كتاب يحتوي على مائة صفحة، وتستوعب هذه المكتبة كل موضوعات الحياة من العقيدة إلى التجارة، ومن الولادة إلى الجنازة، مستنبطة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلوب إيجابي، وبعد تكامل هذه المكتبة نسعى لإيصالها إلى كل البيوت".

أعدت هذه الكلمة قبل (15) سنة من وفاة المؤسس رحمه الله، أي قبل (18) سنة من الآن، ونظرة سريعة إلى تنوع موضوعات مطبوعات الدار وتنوع لغاتها تفيد أن الدار نجحت في البلوغ إلى أهدافها وتحقيق مقاصدها إلى حد كبير، وأنها وفقت بتكوين مكتبة شاملة لتوجيه الناس في شتى مناحي الحياة، ولا زالت الجهود مستمرة، ولله الحمد.

8 – التقديم على الكتب:

تحتوي جميع مطبوعات الدار على كلمة تقديم من الناشر – كما جرت به العادة – تتضمن التعريف بالكتاب والظروف المقتضية لنشره، وما إلى ذلك. وكلمات التقديم كلها بقلم مؤسس الدار الشيخ الندوي رحمه الله، وهي تعكس حماسه لمنهج السلف وعزمه الصادق على نشر تعاليم الدين

الخالص، كما أن هذه الكلمات – مع التعريف بموضوع الكتاب وحاجته – تصور واقع المجتمع حول الموضوع تصويرا يضع القراء أمام مرآة يشاهد فيها حقيقة الحال كاملة.

وهذه الكلمات ما بين موجزة ومتوسطة ومطولة، تحيط بالموضوع، وكلها بمثابة مقال مستقل حول الموضوع المطروق، وبعضها تحتوي على معلومات مفيدة حول تاريخ الدار السلفية، ولو جمعت هذه الكلمات ونشرت في كتاب مستقل كان نفعها أكثر، بإذن الله تعالى.

9 – الاهتمام بالشكل والمظهر مع الاهتمام بالمضمون والمحتوى:

يلاحظ على المطبوعات الأردية والعربية الإسلامية المنشورة في الهند أنها تطبع طباعة عادية على أوراق عادية، ولا تهتم اهتماما كافيا بجودة الخط أو بجاذبية الغلاف والمظهر، ولعل الباعث على كل ذلك تخفيف العبء عن كاهل القراء والطلاب والمدارس، إذ إن وضعهم المالي لا يسمح بأكثر من ذلك، وقد أخذت الأوضاع في التغير شيئا فشيئا، وبدأت دور النشر تعنى بجانب الشكل والمظهر أيضا، ولكن الدار السلفية – منذ تأسيسها – اهتمت بالجانبين: الشكل والمحتوى معا، وراعت بجودة الخط وجودة الورق والتجليد وجاذبية الغلاف إلى جانب سلامة النص المطبوع وسلامة الفكر المعروض. فصور أغلفة عديد من مطبوعات الدار كأنها تنطق بموضوع ما في الداخل وتقدم أمام القارئ تصورا واضحا عن الموضوع برسومها وأشكالها قبل أن يلقي القاريء نظره إلى عنوان الكتاب بنصه وألفاظه، ينظر على سبيل المثال أغلفة كل من: التأمين، والرشوة، والطلاق، وغيره من الكتب.

ونظرا إلى حاجة القراء والمطالعين طبعت الدار عديدا من مطبوعاتها بأحجام مختلفة، فيوجد تفسير أحسن البيان لديها بثلاثة أحجام: صغير، ومتوسط، وكبير، كما أن كتاب الدعاء في حجمين: صغير وكبير. وكل ذلك يدل على مدى تلمس المسؤولين بضرورات القراء، كما يدل على إدراكهم الواسع للوسائل والأساليب التي يتوصل بها إلى شريحة أكبر من المستفيدين.

وفي ختام هذه الأسطر نعود فنقول: إن جهود الدار السلفية تستحق كل الإشادة والتنويه، وهي جهود دينية وعلمية ودعوية وأدبية تحيط بأربع لغات، وتستغرق أهم جوانب الحياة الإنسانية وموضوعاتها، فليبادر أصحاب المكتبات الخاصة والعامة ومسؤولو المدارس والجامعات إلى اقتناء هذه الكتب والذخائر الثمينة وتزيين مكتباتهم بها وتوفيرها بأيدي روادها وقرائها ليعم بها النفع وليصل صوت الدار السلفية، صوت الرجوع بالأمة إلى الكتاب والسنة إلى كل بيت وإلى كل مسلم وإلى كل فرد من أفراد البشرية، ويرجى من الرائد الحالي للمؤسسة الشيخ أرشد مختار، حفظه الله، أنه يواصل المسيرة، ويبذل كل ما في وسعه لتفعيل أنشطة الدار وتطوير خدماتها ولإيصال منشوراتها إلى دائرة أوسع وإلى عدد أكبر، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.***

إعجاز القرآن

الفوائد المستنبطة من سورة الكافرون

إعداد: الشيخ وسيم المحمدي
المدينة المنورة

قال الله تعالى: (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عابدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين).

هذه سورة عظيمة من سور القرآن، تنادي بالتصريح بالبراءة من الشرك والكفر والنفاق، وتنادي بإخلاص العبادة لله وحده، وهو الغاية من خلق الإنسان، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون). وقد جاء في الآثار الحث على قراءة هذه السورة ولاسيما عند النوم، لأنها تعدل ربع القرآن، وإنها أيضا توحيد خالص، وبراءة من الشرك، وليس في القرآن أشد غيظا لإبليس منها كما قال ابن عباس رضي الله عنه.

وقد اشتملت هذه السورة على فوائد عظيمة أجمل بعضها في السطور الآتية:

1-بيان أهمية التوحيد الخالص، والبراءة من شوائب الشرك والنفاق وكل ما يناقض التوحيد.

2-فضل سورة (الكافرون) حيث تعدل ربع القرآن، وذلك لما فيه من التوحيد الخالص والبراءة من الشرك والنفاق.

3-ثقل التوحيد الخالص على إبليس، وشدة غيظه منه.

4-التصريح والإعلان بالتوحيد الخالص في العبادة، والبراءة من الشرك براءة تامة علنة بلا مداهنة ولا مجاملة.

5-عدم مداهنة الكفار فيما يمس أساس العقيدة الإسلامية.

6-عبادة الله عز وجل على الوجه الذي أراده الله تعالى وارتضاه لنفسه.

7-الكفر ملة واحدة، استدل عليه الشافعي رحمه الله بقوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين).

8-بيان تمام الاختلاف الواقع بين حال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وبين حال الكفار.

9-التوحيد هو أساس هذا الدين الحنيف، والشرك والنفاق أكبر النواقض له.

فوائد لغوية:

1-الافتتاح بالأمر بالقول، وذلك لإظهار العناية بما بعد القول، وهذا يدل على أهمية ما جاء بعده، وهو الالتزام بالتوحيد الخالص، والبراءة من الشرك والنفاق.

2-استخدام (يا أيها) من أدوات النداء لما فيه شدة لفت الانتباه لما يأتي بعده، وهذا فيه دلالة على أهمية المذكور بعده.

3-البداية بالجملة الفعلية المنفية المستقبلية في قوله: (لا أعبد ما تعبدون)، وذلك للدلالة على أنه لا يصدر منه شرك أبدا كما طمع فيه الكفار، لا في المستقبل، ولا في الحال كما يفهم من فحوى الخطاب من عطف الجملة الحالية عليه.

4-استخدام الجملة الاسمية في حق الكفار في قوله: (ولا أنتم عابدون ما أعبد)، للدلالة على الثبوت والدوام. وفيه إخبار لما في علم الله عن هؤلاء المخاطبين، فهم لا يعبدون الله الآن، ولا في المستقبل كما هو ظاهر فحوى الخطاب من عطف هذه الجملة على المضارع المستقبل.

5-استخدام الفعل الماضي في قوله: (ولا أنا عابد ما عبدتم)، وفيه تصريح بأنه لا تحصل منه عبادة في المستقبل ما عبدوه في الماضي من الآلهة الباطلة، وكناية عن عدم حصوله في الماضي، فإن الشرك لم يحصل منه لا في الماضي ولا في الحال ولا في المستقبل، وفيه غاية التبرئة من الشرك في الحياة كلها، وإشارة إلى قبحها وفحشها وعظمها عند الله.

6-استخدام "ما" المصدرية في الآيات للآلهة والمعبودين، وذلك لأنها موضوعة للعاقل وغير العاقل، والمعبودات الباطلة منها ما هو من ذوي العقول ومنها ما ليس كذلك.

7-كما أن "ما" يؤتى بها لقصد الإبهام لتفيد المبالغة في التفخيم، كقوله تعالى: (والسماء وما بناها)، وكقول العرب: "سبحان ما سبح الرّعد بحمده".

8-استخدام الجملة الاسمية في قوله: (ولا أنا عابد ما عبدتم)، بعد الجملة الفعلية في قوله: (لا أعبد ما تعبدون) في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك للدلالة على أن عبادة غير الله ليس من عادة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، لا من فعلهم وعملهم ولا من وصفهم وشأنهم.

9-استخدام أسلوب التكرار لترسيخ الفكرة في الذهن كما هو دأب العرب في ذكر الأشياء التي تهمهم كثيرا، والتكرار كما يفيد توكيد الأمر المكرر كذلك يساعد على ترسيخه في الذهن، وهذا أمر معروف في كلام العرب.

10-استخدام أسلوب الجار والمجرور بالتقديم والتأخير في قوله: (لكم دينكم ولي دين)، وذلك لما فيه تأكيد لبراءة النفس من أعمال الكفار، وبيان تمام الاختلاف الواقع بين حال الكفار وحال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين. والمعروف في كلام العرب أنهم يقدمون الأهم والأعنى بشأنه.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1-جامع البيان المعروف بتفسير الطبري.
2-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
3-الكشاف للزمخشري.
4-تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
5-بدائع الفوائد لابن القيم.
6-التحرير والتنوير لابن عاشور.
7-تفسير السعدي.

تفنيد المزاعم

سَقَطَاتُ هَشِيمِ المُحتَظَر

كتاب الشيخ عداب الحمش في المهدي المُنتَظَر

(٩)

بقلم: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
مكة المكرمة

اعتراضات الشيخ عداب الحمش على طريقتي في تخريج الأحاديث ودراستها

اختيار الشيخ عداب كتابي للنقد وأسبابه:

لقد ألفت في المهدي مئات من الكتب بين الإمامية الاثني عشرية وعلماء وكتاب من أهل السنة، وكثير من كتاب أهل السنة في هذا الموضوع متشبعون بالأفكار الشيعية أو بالأفكار الاستشراقية التي تشكك في السنة كلها وليس في أحاديث المهدي فقط. وقد اختار الشيخ كتابي من بين هذه الكتب للدراسة والنقد لأسباب سبق أن ذكرتها في مقدمة بحثي هذا فلا داعي لإعادتها هنا.

وقد وجه الشيخ عددا من الانتقادات إلى منهجي في تخريج الأحاديث وتراجم الرجال وغير ذلك. وهذه الانتقادات ليست غريبة علي فقد كنت توقعتها قبل أكثر من ثلاثين سنة من الآن حينما كان الشيخ يدرس في المرحلة الجامعية، وكنت أجبت على هذه الشبهات في مقدمتي للكتاب. ولو أن الشيخ قرأ مقدمة كتابي لوجد فيها ما يروي غليله ويزيل شبهاته ولأراح نفسه من ملأ مساحات كبيرة من كتابه في تكرار ما قد فرغ منه قبل عقود من الزمن، ولأراح قراءه من قراءة ما ليسوا في حاجة إليه. ولكن كما ذكرت في مقدمة هذا البحث أن الشيخ ضعيف في القراء ة والفهم، سريع في النقد والاعتراض، وتتلخص اعتراضات الشيخ على منهجي في التخريج ودراسة الأسانيد فيما يلي:

☆ ما وضعه من تطويل ممل في تخريج الأحاديث (ص ٣٠٥) من غير كبير فائدة علمية للباحث والدارس (ص ٨٢).

☆ الاعتماد على الحافظ ابن حجر في تقويم الرواة، وإن ظهر أحيانا نقلهم عن غيره (ص ٣٠٥).

☆ تكثير عدد الأحاديث بجعل حديث واحد عدة أحاديث.

☆ عدم الإحالة إلى النسخ المطبوعة من المراجع عند طبع الكتاب. فأقول:

منهجي في تخريج الأحاديث وملاحظات الشيخ عداب عليه:

وهو ما وصفه الشيخ فإنه تطويل ممل في تخريج الأحاديث ولإثبات هذا التطويل نقل الشيخ عشر صفحات وسطرين من كتابي في تخريج الحديث الأول (١) وقد جاء ت في كتابه في تسع

(١) إن أراد الشيخ بهذا تضخيم كتابه وتكثير عدد صفحاته فله عذره فإن كثيرا من المبتدئين في التأليف يفعلون ذلك.

صفحات إلا بضعة أسطر. ثم خرج الشيخ الحديث نفسه على طريقته التي زعم أنها هي الطريقة المثالية في تخريج الأحاديث وسماها "طريقة المحدثين العلمية المختصرة" فجاء الحديث نفسه في تسع صفحات كاملة !!! وسأبين أوهام الشيخ في هذا التحقيق "النموذجي" في ظنه، فيما بعد إن شاء الله. وما أريد أن أذكره هنا هو أن هذا الاعتراض لم يكن مفاجئا لي فقد كنت توقعته عند كتابة الرسالة نفسها وكنت أجبت عليه في حينه، فقد كنت ذكرت منهجي في تخريج الأحاديث فقلت:

" أما ما يتعلق بتخريج الأحاديث فأذكر فيه كل من خرجه من الأئمة في كتبهم مع ذكر أسانيدهم ومتونهم كاملة، ولا أكتفي فيه بـ "مثله" أو "نحوه" ولا بذكر بعض السند دون بعض. وذلك لكي أضع جميع الحقائق أمام الباحثين في الموضوع، ولكي أسهل عليهم الطريق فأخفف عنهم بعض التعب الذي عاينت منه في جمعي لهذه الروايات، فيستطيع الباحث أن يطلع على كل الأسانيد، وكل المتون مع ملاحظة ما فيها من الاختلاف والفرق في بعض الكلمات، وكأن المراجع الأصلية موجودة بين يديه". (١)

ولو عاد الشيخ بالذاكرة إلى ما قبل خمس وثلاثين سنة من الآن لوجد أن الكثير من كتب التخريج الذي كنت رجعت إليها وبحثت فيها أحاديث المهدي كانت مخطوطة، والمطبوعة منها لم تكن توجد لها فهارس علمية واضحة تسهل البحث عن الحديث المطلوب منها ولذلك اضطررت إلى مراجعة عدد من الكتب الكبيرة كاملة، ومنها مسند الإمام أحمد (الذي طبع الآن في خمسين مجلدا) وتاريخ بغداد المطبوع في ثلاثة عشر مجلدا، وحلية الأولياء المطبوع في عشر مجلدات، وأما المخطوطات فحدث عنها ولا حرج، بعضها كان على الميكروفلم مثل "كتاب الفتن" لنعيم بن حماد (المطبوع الآن في ثمان مائة صفحة) فقد قرأته ونسخته حرفا حرفا بمساعدة الآلة المكبرة واستغرق هذا البحث عدة سنوات، فلو كنت انتهجت "منهج الاختزال في التخريج كما يريد الشيخ عداب لتركت الباحثين في عماء، فإما أن يقلدوني فيما ذكرت، أو أن يذهبوا إلى المخطوطات والمطبوعات من المراجع ويصرفوا من أوقاتهم مثل ما صرفت، فكأنني لم أفدهم بشيء، ولم أضف أي جديد في الموضوع، فما الفائدة من تأليف هذه الرسالة وقد ألفت قبلها عشرات الكتب في المهدي، والاختصار قد يحسن في موضع، والتفصيل يحسن في موضع آخر، ولكل وجهة هو موليها.

والشيخ عداب نفسه نقل تخريجي للحديث الأول كاملا ليبرهن على تطويلي الممل فجاء عنده في تسع صفحات إلا أسطر، فلما أعاد تخريج الحديث نفسه على منهجه من "الاختزال والاختصار" فجاء في تسع صفحات كاملة، أي زاد الاختصار على التطويل قليلا، فأين الاختصار الذي زعم الشيخ أنها "تختصر على الباحث والقاريء المثقف صفحات كثيرة، وتختصر على الأمة

(١) انظر ص ١٧ من كتابي " المهدي المنتظر ".

نفقات باهظة هي في أمس الحاجة إليها". (ص ٨٢)

وبالإضافة إلى هذا التطويل المسمى "بالاختصار" فإنه قد أضاف أخطاء علمية في تحقيق هذا الحديث الذي جعله نموذجا لعمله العلمي، وقادته هذه الأخطاء إلى الخطأ في حكمه على الحديث، وكذلك حاله في الأحاديث الأخرى، وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله.

وطريقتي هذه في التخريج والتحقيق فرضته الحاجة العلمية لهذا البحث بالذات، وليس ذلك في كل تخريج أو تحقيق، وقد اعترف الشيخ عداب نفسه في (ص ٢٧٣) من كتابه "أن التخريج يتنوع بتنوع الغرض منه أيضا".

وقد أثبتت الأيام أن منهجي هذا في تخريج أحاديث هذا البحث كان مفيدا، ولعل أكثر من استفاد منه هو الشيخ عداب نفسه لدرجة أنه انزعج من أنني كنت أحلت كثيرا إلى المخطوطات لبعض الكتب التي طبعت فيما بعد (ص ٣٨٩ من كتابه)، وهذا يدل على أنه وجد مشقة في البحث عن تلك الأحاديث في الكتب المطبوعة والمفهرسة على الرغم من أني خرجتها وذكرت وجودها في تلك الكتب فكيف لو بقيت تلك الكتب لم تطبع حتى الآن ؟ فكان الواجب على الشيخ أن يشكر صنيعي هذا لا أن ينتقده، ووجود كل هذه التفاصيل في كتابي هو الذي مكن الشيخ في إخراج بحثه في مدة قليلة كما ذكر في مقدمة كتابه، إذ لم يكن أمامه سوى إضافة بعض التعديات على مناهج المحدثين في التحقيق والجرح والتعديل ليجعل "الحسن" ضعيفا، و "الصحيح" مرفوضا.

نعم هذا المنهج قد يتعب القاري العادي غير المتخصص في علم الحديث وغير المهتم بهذا الموضوع إلا من خلال الثقافة العامة. وحتى هذا كنت توقعت وذكرت في مقدمة كتابي عند إحالته للطبع وقبل صدور كتاب الشيخ عداب، فقلت:

"ولقد كنت اعتمدت على كثير من المخطوطات في البحث عن الأحاديث وغيرها وكنت أحلت إلى مواضعها في تلك المخطوطات، وقد طبع الكثير منها في هذه الفترة فأصبح ميسورا لمن يريد الرجوع إليها، ولكني لم أستطع أن أغير تلك الإحالات لما في ذلك من الصعوبة التي لا تخفى على طلبة العلم (ص ٢١)

وقلت أيضا:

"وليعلم القارىء الكريم أنني لم أقصد من هذا البحث إخراج كتاب مختصر في إثبات فكرة المهدي أو إنكارها، ولكني أردت بحث الموضوع من كافة جوانبه وبكل تجرد وموضوعية، فإن ثبت بعد البحث أثبته، وإن كان غير ذلك أعلنته بكل صراحة، وهذا عمل موسوعي يستلزم ذكر كل ما توصلت إليه في مصادر السنة المعتمدة سواء كان صحيحا أو ضعيفا أو موضوعا، ثم دراسته دراسة نقدية، ثم ذكر النتيجة التي توصلت إليها. وهذا أمر قد يستثقله بعض القراء، لاسيما في هذا

العصر – عصر السرعة والاختزال – حيث يعتمد كثير من الناس في تنمية ثقافاتهم على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أو مقالات الصحف والجرائد، أو المحاضرات العامة فقط. ولهؤلاء الأحبة ذكرت خلاصة بحثي في خاتمة الكتاب، وبإمكانهم الاكتفاء بها إن شاءوا، ولكن عذري إلى هؤلاء الإخوة أنني أخاطب في هذا الكتاب مجموعتين من الناس على طرفي نقيض، فمجموعة تكذب كل ما ورد في هذا الموضوع فلابد أن أذكر لها ما صح منها، وأرد على شبهاتها، ولو من غير ذكرها صراحة، ومجموعة أخرى تحتج بكل ما ورد ولو كان ضعيفا أو موضوعا، فلابد أن أبين لها أن كثيرا مما ورد في هذا الموضوع لا يصح عن رسول الله ﷺ ولا يجوز نسبتها إليه فكان لابد لي من أن أسعى إلى إحصاء كل ما يتعلق بالموضوع قدر الإمكان والاستطاعة. (ص ٢١ من كتابي: المهدي المنتظر)

٢ – ذكر حديث صحابي واحد بعدة أرقام:

لقد لاحظ علي الشيخ عداب أني ذكرت بعض الأحيان عدة أحاديث بعدة أرقام على الرغم من أنها عن صحابي واحد، فكان الواجب أن أجعلها حديثا واحدا لا عدة أحاديث (ص ٢٦٦) وظن الشيخ أن قصدي من هذا تكثير عدد الأحاديث الواردة في المهدي ونسي الشيخ أننا معشر أهل الحديث يكفينا لتصديق رسول الله ﷺ– فداه أبي وأمي – ثبوت حديث واحد عنه في أي موضوع. فكيف إذا ثبتت في ذلك عدة أحاديث (١)، فليس غرضي من هذا التفصيل هو تكثير عدد الأحاديث. وإنما السبب في ذلك أنني أستدل في الموضوع بمتون الأحاديث بعد ثبوتها، فإذا روى أحد الرواة مختصرا، ثم جاء راو آخر وزاد فيه جملة أخرى أريد الاستدلال بها فلابد أن أدرس هذه الزيادة أو هذا الاختلاف في اللفظ حتى أتأكد من صحته، وكان من الممكن أن أذكر أصل الحديث برقم ثم أقول: زاد فلان كذا وكذا، وأخرج هذه الزيادة فلان وفلان وفلان وفي إسناده عند فلان الراوي الفلاني وقد تكلم فيه فلان، ولكن وثقه فلان وفلان وقد تابعه فلان وفلان عند فلان، ولكن هذه المتابعة فيها فلان وفلان، وقد تركه فلان، ولكنه لم ينفرد بهذه المتابعة فقد وجد له شاهد من حديث فلان وفلان عند فلان وفلان وفي إسناده فلان وهو متهم ولكنه لم ينفرد فقد رواه أيضا فلان، وهكذا في كلام متشابك متداخل قد يجلب الصداع لمن لم يتعود خوض هذا

---

(١) ولقد صرح الشيخ عداب بنفسه في ص ٧٩ من كتابه، حيث قال: "ونحن نقول: متى ثبت حديث واحد من هذه الأحاديث وسلم من النقد كفى في العلم بما تضمنه الخ" وهذا مخالف لما سود الشيخ من أجله مساحة كبيرة من كتابه وهو أن أحاديث الآحاد ولو كانت صحيحة لا تقبل في العقيدة إلا إذا تواترت، ولكن الشيخ لا يهتم (أو لا يعي) بالتضارب في كلامه. أما اشتراطه "سلم من النقد" فهذا شرط باطل فالنقد قد يكون مؤثرا، وقد لا يكون مؤثرا، فحتى خاتم الأنبياء ﷺ والكتاب المنزل عليه لم يسلما من النقد، فهل هما لا يكفيان في العلم يا شيخ !!!

الوادي، ويربك حتى ذهن المتخصص أو من يظن في نفسه أنه متخصص ولو كان لا يستطيع قراءة صفحة واحدة من كتاب محقق مطبوع على الصواب، فتفصيل كل فقرة زائدة في الحديث ودراستها بصفة مستقلة أقرب إلى فهم القارىء غير المتخصص وأيسر استيعابا حتى على المتخصص أيضا.

وحتى هذه الملاحظة لم تكن مفاجأة لي، فقد كنت توقعتها في حينها وأجبت عليها في ذلك الوقت عند بيان منهجي في تخريج الأحاديث في (ص ١٧) من كتابي، وإليك نصه:

"كما أني اضطررت إلى ذكر أحاديث صحابي واحد في بعض الأحيان بأرقام خاصة متعددة مع كونها تشترك في كثير من أجزاء متنها، وذلك لاختلاف التعبير في بعض الأحيان أو لزيادة جملة أو جمل تفرد بها سند دون غيره، ولي في ذلك أسوة، فقد قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في مقدمة صحيحه: "إنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله ﷺ فنقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار إلا أن يأتي موضع لا يستغني عن ترداد حديث فيه زيادة معنى أو إسناد يقع إلى جنب إسناد لعلة تكون هناك لأن المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم وقام حديث تام فلابد من إعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة، أو أن يفصل ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره إذا أمكن، ولكن تفصيله ربما عسر من جملته، فإعادته لهيئته إذا ضاق ذلك أسلم". (صحيح مسلم ١/٥ المقدمة) (١)

وعلى سبيل المثال حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي خصه الشيخ بالنقد من هذا الباب وردت متونه كالتالي:

١ – يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا أوثمانية يعنى حججا.

٢ – المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ويملك سبع سنين.

٣ – يكون في أمتي المهدي إن طال عمره أو قصر، عاش سبع سنين، أو ثمان سنين أو تسع سنين، يملأ الأرض قسطا وعدلا، تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها.

هذه المتون الثلاثة في قسم الأحاديث الصحيحة الصريحة، أليس كل متن من هذه المتون يشتمل على زيادات لا توجد في الآخر، فإذا أضفنا إليها ما جاء في الأحاديث الصحيحة غير

---

(١) ومن أمثلة ذلك ما أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا سلم سلم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، وبعد ذلك مباشرة كرر الحديث نفسه بإسناده ومتنه ...... " أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا". (انظر صحيح البخاري حديث ٩٤، ٩٥) فكرر البخاري الحديث كله من أجل زيادة "حتى تفهم عنه"

الصريحة، وما جاء في الأحاديث الضعيفة بقسميها لو جعلناها كلها حديثا واحدا ثم ذهبنا إلى تصحيح وتضعيف كل جملة منها فسوف تحتاج إلى رسم شبكه كشبكة العنكبوت يتيه منها القراء دون أن يصلوا إلى نتيجة، فالأفضل للمؤلف وللقارئ أن يدرس كل متن منها دراسة منفصلة ثم تجمع النتائج كما فعلت في آخر الكتاب، لا شك أن كل عقل سليم يفضل الوضوح واليسر، أما العقول المعقدة المضطربة فلها طريقة أخرى هي أدرى بها، ونسأل الله السلامة.

منهجي في دراسة الأسانيد وملاحظة الشيخ عداب عليه:

أما منهجي في دراسة الأسانيد وتحقيق الأحاديث فكنت ذكرت في كتابي (ص ١٧ – ١٩) ما نصه:

" وأما ما يتعلق بتحقيق الأحاديث: فقد ترجمت في الأحاديث الصحيحة لكل راو من أول السند إلى آخره مستعينا في ذلك بالمراجع المهمة في هذا الموضوع من كتب أئمة الجرح والتعديل من المتقدمين والمتأخرين، فذكرت لكل راو اسمه ونسبه وكنيته وما يستحقه من درجة العدالة والضبط، فإن كان الراوي من رجال الكتب الستة أبدأ في ترجمته بما ذكره الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ويكون حكمه في الراوي هو المعتمد في الغالب، فإن رأيت أن غيره أرجح ذكرت ما هو الراجح، وذكرت قول الحافظ ابن حجر فيه، كما أسرد بعض أقوال الأئمة التفصيلية في أمره.

وإن كان الراوي من غير رجال الستة ذكرت فيه الراجح من أقوال الأئمة أولا، ثم أتبعته بالأقوال الأخرى، فالحكم المذكور في أول ترجمته هو المعتمد، ثم أتبعته ببعض أقوال أئمة الجرح والتعديل الواردة فيه .... ، ويلاحظ القارئ الكريم أن بعض الأحاديث قد وردت من طرق مختلفة متعددة في أول الإسناد ثم تلتقي هذه الطرق كلها في موضع واحد في أثناء السند بحيث يكون آخر السند واحدا لكل هذه الطرق، ففي مثل هذه الحالة أختار طريقا واحدا لترجمة رجاله وبيان درجتهم، وذلك لأن ثبوت إسناد واحد يغني عن البحث في الأسانيد الأخرى لاسيما وأنها تلتقي في الجزء الأخير من الإسناد، فإن كان الإسناد مختلفا من أوله إلى آخره فحينذاك أترجم لجميع رجال الأسانيد وذلك لكي تعرف درجة كل إسناد لحاله الخ. (ص ١٨ من كتابي المهدي المنتظر)

ولا أدرى هل الشيخ قرأ كلامي هذا أم لا، ولكنه أخذ علي بأنني مقلد في تراجم الرواة للحافظ ابن حجر أو أنني أودعت نسخة من تقريب التهذيب (ص ٨٢ من كتاب العداب) وأن معظم طلاب العلم في الجامعات العربية يعتمدون على الحافظ ابن حجر في تقويم الرواة وإن ظهر أحيانا نقلهم عن غيره (ص ٣٠٥)

وفي الرد على هذا الانتقاد أترك الشيخ عداب نفسه، يذكر لنا منهجه في دراسة الأسانيد حتى يعرف القارئ كيف ينتقد الشيخ عداب شيئا ثم يتبناه بنفسه.

ذكر الشيخ عداب (ص ٢٧٤ من كتابه) خلاصة منهجه في ترجمة الرواة فقال:

" المرحلة الأولى: سياق اسم الراوي، واسم أبيه ونسبه ولقبه، وكنيته ووطنه، وسنة ولادته، وسنة وفاته إن وجدت ...... فإن كان من المعروفين اكتفينا بـ "تقريب التهذيب" مثلا".

ثم قال في الصفحة نفسها:

"المرحلة الثالثة: بيان حاله عند علماء الحديث، وأبتدئ ذلك بالبحث عمن ترجمه في كتب الضعفاء ...... " إلى أن قال: "ثم أنقل خلاصة رأي الذهبي فيه، وأختم ترجمته بقول الحافظ ابن حجر استئناسا وقد أعقب على قوله" وإن كان ممن اختلف أنظار النقاد منهم حاولت تفسير هذا الاختلاف حسب فهمي لقواعد النقد وضوابطه". (ص ٢٧٥)

فهل هناك فرق كبير بين منهجي ومنهج الشيخ عداب في الاعتماد على الحافظ ابن حجر؟؟

فلماذا كل هذا التبجح والاستعلاء ؟؟ فالشيخ إذا ذكر اسم الراوي واسم أبيه ونسبه ولقبه وكنيته ووطنه وسنة ولادته وسنة وفاته الخ من تقريب التهذيب فلا بأس، وأما غيره إذا فعل الشيء نفسه "فقد أودع نسخة من تقريب التهذيب في كتابه"، والشيخ إذا ذكر قول الذهبي أو قول ابن حجر في آخر الترجمة ثم عقب عليه فهو القدوة والحجة لغيره من طلبة العلم، أما غيره إذا ذكر قول ابن حجر في أول الترجمة ثم عقب عليه فقد أصبح مقلدا لابن حجر !! هكذا يكيل الشيخ بمكيالين، ولكن لا غرابة، فهذا هو حال معظم المتصوفة في عصرنا، والشيخ منهم، فيجوز له ما لا يجوز لغيره من صغار المريدين، فعليهم أن يكون أمام الشيخ "كالميت في يد الغاسل" كما يقولون.

ولا بأس من أن أذكر هنا أمثلة من إيداعات الشيخ من "تقريب التهذيب" في كتابه هذا.

١ – قال الشيخ في (ص ٢٨٥): عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم أبو محمد المصري، الفقيه ثقة حافظ عابد، من التاسعة (ت ١٩٧ هـ) وله (٧٢) سنة،(ع) قاله الحافظ في التقريب (٣٦٩٤).

٢ – قال الشيخ في ص (٢٨٦) من كتابه: سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم: المصري، أبو يحيى بن مقلاص، ثقة ثبت، من السابقة، مات سنة إحدى وستين، وقيل غير ذلك، وكان مولده سنة مائة (ع) قاله الحافظ في التقريب (٢٢٧٤).

٣ – قال الشيخ في (ص ٢٨٩): شراحيل بن يزيد المعافري المصري صدوق من السادسة، مات بعد العشرين ومائة (عخ م د)

قاله الحافظ في التقريب (٢٧٦٣) وقال الذهبي في الكاشف (٢٢٥٥): ثقة .

٤ – قال الشيخ في (ص ٢٩١): أبو علقمة الفارسي المصري، مولى بني هاشم، ويقال: مولى ابن عباس ويقال: حليف بن هاشم، قال الحافظ ثقة، وكان قاضي أفريقية، من كبار الثالثة (م ٤)

التقريب (٨٢٦٢).

٥ – قال الشيخ في (ص ٣٥٧): "الحسن بن علي بن عفان أبو محمد الكوفي صدوق من الحادية عشر (ت ٧٠ هـ) (ق) قاله في التقريب ١٢٦١.

٦ – قال الشيخ في (ص ٣٥٨) عمرو بن محمد العنقزى – بالزأي – أبو سعيد الكوفي (ت ١٩٩ هـ) ثقة من التاسعة، (خت م ٤) قاله الحافظ في التقريب (٥٠١٨)

٧ – قال الشيخ في (ص ٣٦١): عمار بن معاوية الدهني، أبو معاوية البجلي الكوفي، صدوق بتشييع من الخامسة (ت ١٣٣ هـ) (م٤) قال الحافظ في التقريب (٤٨٣٣).

ولا أريد أن أثقل على القارئ بذكر أمثلة أخرى من هذا القبيل في كتاب الشيخ وهنا أتساءل، أليس كل هذه سحوبات من كتاب "تقريب التهذيب" للحافظ ابن حجر، أودعها الشيخ عداب في كتابه ؟ فلماذا يستنكر الشيخ على غيره أن فعل مثل ذلك ؟؟ (١)

منهجي في الحكم على الأحاديث وملاحظات الشيخ عداب عليه:

لقد ذكرت في كتابي في هذا الصدد ما يلي:

" وبعدذكر تراجم رجال الإسناد في جميع الأحاديث – سواء كانت صحيحة أو ضعيفة – إن وجدت في الحديث حكما من أحد من العلماء المعتمدين في التصحيح والتضعيف سواء كان من المتقدمين أو المتأخرين، ذكرته.

فإن كان حكمه مخالفا لما توصلت إليه بعد البحث في إسناد الحديث وملاحظة متنه ناقشته بإيجاز، وإن كان موافقا لما وصلت إليه أو قريبا منه. (وقلت في الحاشية: كان يصحح حديثا أراه حسنا فقط أو يضعف حديثا أراه ضعيفا جدا، وذلك لأن كلمة ضعيف من حيث عمومها تشمل الضعيف جدا وحتى الموضوع) سكت عليه .... وبعد هذا كله أذكر النتيجةحسبما ترجح لدي بإيجاز كقولي: "إسناده صحيح" أو "إسناده حسن" أو "إسناده ضعيف" وما إلى ذلك".

والشيخ يبدو أنه لم يقرأ هذا الكلام أو قرأ فلم يستوعب كعادته في التسرع فإنه يصف هذا الاستشهاد بأقوال أهل العلم أنه تقليد لهم. (ينظر ص ٣١٣ من كتابه) وقد سبق أنه تفوه بمثل هذا حتى فيكبار العلماء، على الرغم من أنه صرح في ص (٤٠٨) من كتابه أنه "مقلد شافعي" فلماذا يتظاهر بالاجتهاد بين حين وآخر ويعيب الآخرين بأنهم مقلدون ؟؟ وأي مجتهد في الإسلام لا يستشهد ولا يستأنس بأقوال من سبقه من أهل العلم ؟؟ (يتبع)

☆☆☆

---

(١) انظر استنكار الشيخ عداب على من يستفيد من خلاصات الحافظ ابن حجر في تراجم الرجال في كتاب العداب (ص ٣٠٥)

عبر ومواعظ:

الخنزير ومساوئه

(٣-٣) **د. محمد بن سعد الشويعر**
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية، الرياض

وتأكيدا لما وراء الخنزير من مصائب وآفات، وأنه رجس، أجد من المناسب مشاركة الطب والأطباء بالرأي الصائب، فيما تكشّف لهم، حول أضرار هذا الحيوان على الصحة، وهذا ليس استقصاء، ولكنه جزء مما بان لذوي الاختصاص من الأطباء .. لأن رأيهم أقرب لأذهان الناس، وأحاسيسهم.

وهذا أيضا مما يعطي مؤشرا مخيفا، ينفع من يريد معرفة ما ينفّر من هذا الحيوان، ويتوقّى أضراره، والحكمة تقول: الوقاية خير من العلاج، مع أن المسلم يكتفي بأمر الله، في استجابته للاجتناب مما حرّمه الله، لكن الخوف من العدوى لأن العالم أصبح مترابطا، وأبناء الأمم متواصلون، مما يهيىء فرصا للعدوى. وإن من الوقاية الاستئناس بقول الأطباء، فقد وصلني قبل فترة، كتاب صغير في حجمه، قليل في عدد ورقاته، التي لا تزيد عن (٣٧) سبع وثلاثين صفحة. وأكتفي به نموذجا من أقوال الأطباء، لأن الموضوع لا يحتمل الاستقصاء، وإيراد كل ما قيل عنه. وهذه الرسالة الصغيرة مليئة بمعلومات، عما تكشّف من أسرار في (تحريم الخنزير) اليوم عند المسلمين خاصة، وغيرهم عامة: فيلحمه وشحمه، وتربيته والتجارة فيه، وغير ذلك، لأن ما حرم فمنافعه محرّمة أيضا.

ومن ذلك استمد المؤلف لهذه الرسالة الصغيرة المفيدة، الدكتور: فاروق مساهل اسم الكتاب، وبعد أن قرأته أحببت مشاركة القارىء في موضوعه، وما طرح من فوائد، لتوقعي محدودية النشر له، مع ما فيه من إيضاحات ذات أهمية، فهو فيما ظهر لي دكتور طب متمكن.

بان ذلك من تحليله لمضار (الخنزير) الصحية، بقرينة استرعت انتباهي، فقد ذكر الدكتور فاروق مساهل عشرين مرضا يتسبب (الخنزير) في نقلها للإنسان، فإذا أصابته تنتقل أغلبها لغيره بالعدوى، وأغلبها من خصوصيات (الخنزير وتعاطيه) ومستوطنة فيه.

أما الباقي فإنه يشترك فيها حيوانات أخرى، ومخلوقات أخرى .. وهذا كاف في تحديد خطورة (الخنزير) وقذارته، وما يجب على الجنس البشري الحذر منه، ولما ينقله من آفات ومصائب، إذ قد يكون (الخنزير) هو المسبب الأول لتلك الأمراض .. وسأذكر باختصار، الحالات التي يسببها (الخنزير)، وتجلب الأضرار الصحية والفزع في المجتمعات، والتحرك مع الاهتمام من الهيئات ذات

العلاقة، بالوقاية والعلاج، وسأصرف النظر عن الجانب الآخر، الذي يشترك فيه الضرر ضد الإنسان مع (الخنزير) جهات وحيوانات أخرى، ومما ذكره الدكتور فاروق، خشية الإطالة:

١ – مرض الشعرية أو الترخينية، وتسببه ديدان تعيش في لحم الخنزير، وهذه الديدان تستقر في عضلات آكل لحم الخنزير وعلى الأخص عضلات التنفس، حيث تسببت في تسمّم تلك العضلات، وتنتشر في عضلات الجسم كله، والمخ وهذا أخطر شيء على الإنسان. وقدّر الدكتور فاروق المصابين بهذا المرض في أميركا وحدها بـ (٤٧) مليونا والوفيات ٣٠ ٪ .

٢ – دودة (الخنزير) الشريطية التي تستقر في الأمعاء، وطولها عدة أمتار، مكوّنة من رأس به ما بين ٢٢ – ٣٢ خطّافا تتشبّث بها في جدار الأمعاء، وتهرّب يرقاتها لمجرى الدم، لتستقر في الكبد والقلب والعين والعضلات، فإذا استقرت في المخ وهو مكانها المفضّل تسببت في مرض الصرع، كما أن يرقاتها تتحوصل في العضلات.

٣ – الالتهاب السحائي المخي، الخنزيري، الذي اكتشف عام ١٩٦٨ م وكان وراء حالات الوفيات الغامضة التي حدثت، في هولندا والدانمارك، حيث تبيّن أن هذا الميكروب الخنزيري، متعطّش لإصابة الإنسان والفتك به، ويتسبب في حدوث التهاب في الأغشية الملاصقة للمخ، وبإفراز سموم معينة في دم المصاب، ومن كَتَبَ الله لهم الإفلات من آثاره والحياة، فإنهم أصيبوا بالصم الدائم مع فقدان التوازن.

٤ – الدوسنتاريا الخنزيرية، وهي أكبر الميكروبات ذات الخلية الواحدة التي تصيب الإنسان، ويوجد في براز الخنازير، وينتقل للإنسان بعدة طرق في طعامه، وتستقر الميكروبات في الأمعاء الغليظة محدثة إسهالا مصحوبا بمخاط ودم، مع ارتفاع في الحرارة، ومع التهاب بالرئة، وبعضلة القلب، وقديتثقب القولون ليعقبه الموت.

٥ – إنفلونزا الخنازير، الذي ينتشر على هيئة وباء يصيب الملايين من الناس، ومضاعفاته خطيرة، ويحدث التهابا بالمخ، ومن ثم تضخما بالقلب يليه هبوط مفاجىء في وظيفته، وفي عام ١٩١٨ م مات به ٢٠ مليونا من البشر.

٦ – التسمم الغذائي الخنزيري، وينتج من سرعة الفساد في شحم ولحم الخنزير، حيث تتكاثر الجراثيم بسرعة، وقد أدى هذا التسمم، إلى موت كثير من الناس، في مناسبات عديدة، وبأعداد كثيرة.

٧ – ثعبان البطن الخنزيري المعروف باسم (الأسكارس) وقد اكتشف الإصابة في صيف عام ١٩٨٢ م، في المناطق الجنوبية الملوثة ببراز (الخنزير).

٨ – دودة المعدة القرصية، وهي تصيب الخنزير، ومنه تنتقل للإنسان بسرعة، وتصيب

الأطفال خاصة.

٩ – دودة الرئة الخنزيرية، التي تعيش في رئة الخنزير، وتنتقل منه للإنسان.

١٠ – الدوسنتاريا (الأميبية الخنزيرية)، وهذه تنتقل بالعدوى من الخنزير للإنسان.

فهذه العشرة التي ذكر الدكتور فاروق مُساهل كافية للحذر من هذا الحيوان، أو الاقتراب منه، ولم نذكر البقية خشية الإطالة، والأيام حبلى، وسينكشف مصائب أخرى عن هذا الحيوان، وعداوته الصحية للإنسان، فهوعقاب من الله.

ومن يتابع تاريخ اكتشاف هذه الأمراض، التي ذكرها الدكتور مساهل، يلاحظ أن بعضها حديثة الاكتشاف، فماذا سيكتشف الإنسان عن الآثار السيئة، والأمراض الأخرى وآثارها حول هذا الحيوان الذي لا نفع فيه، لأن الله حرّمه.

ومع الأطباء، يدرك علماء النفس وعلماء الاجتماع، يدركون أيضا أسرار أخرى عن طباع هذا الحيوان، ومن يحلّل ما وراء طباع هذا الحيوان السيئة، وما به من علل كالخور وعدم الغيرة، والجبن وعدم المبالاة، بالحفاظ على الشرف، وطريقته في الاتصال الجنسي، من أمور مستكرهة وما يتولّد عنها من آثار متفشية في بعض المجتمعات، يقول: لعلّ هذا من الخنزير نفسه غريزيا، وطباعا جُبل عليها يتأثر منها آكل الخنزير، وهذا غيض من فيض مما أدركه الإنسان عن هذا الحيوان، وما ورد قتله من نبي الله عيسى عليه السلام، وكسر الصليب إلا لعلّة عظيمة، نستنتج منها أمرين: صحية، بقتل الخنزير واجتثاث نوعه من الأرض، والثانية عَقَديّة، بتطهير الأرض من الشرك بالله ومنازعة الله في العبودية والاعتقاد.

حيث أعطى رسول الله ﷺ في حديث نزول عيسى، النتيجة بالرخاء في الأرض بصورته الكاملة، ولو أن الناس استقاموا لفتح عليهم الله بركات السماء والأرض، والذي تكرر هذا المعنى في كتاب الله أكثر من مرة، لمن يريد أن يتذكّر ويتّعظ.

وسوف يتولّد من الاكتشافات، والدراسات، ما يزيد قائمة الأضرار عن هذا الحيوان سوء ا في أمور كثيرة، مما يجعل المسلم الحريص، يحمد الله على ما أحل الله من الطيبات ليستأنس بها وما حرم عيه من الخبائث لكي يجتنبها، لما وراء ذلك من مصالح لنفسه، وآثار في مجتمعه، فضلا من الله وإحسانا، ولا شك أن الخنزير من الخبائث، ويصرف سبحانه عن المسلم الملتزم آثار ومصائب كل أمر محرم، بحسن الالتزام: عقيدة وعملا.

والخنزير محرم على الأمم قبلنا، وعند اليهود والنصارى، ولكن النصارى لضلالهم وجهلهم كما جاء في سورة الفاتحة لضلالهم، مما أباحوه لأنفسهم وغيره، كما جاء في مؤتمرهم الكبير عام ٣٨٥ الميلادية، في مدينة (نيقيا)، قبل بعثة رسول الله ﷺ، بما يقرب من (٢٠٠)

مئتي عام، مخالفة لليهود، مع غيره من أمور بانت من نتائج مؤتمرهم، ومن باب إفادة القارىء نضع أمام الملتقي بعض المصطلحات والمسميات، للحوم الخنزير وشحمه، ومشتقّاته ممّا يدخل في الطعام فقط، للاستئناس والحذر، وهي تكتب على بعض المعلّبات، التي يهتم صانعوها في بلاد الغرب، بتوضيحها للمستهلك، لأي سبب، والمسلم يجب أن يعرفها للحذر واجتناب أكلها: **Pig. Hog. Swine**

١ – لحم الخنزير عامة **Bork**

٢ – لحم الخنزير المملّح والمقدّد عامة **Balon**

٣ – لحم فخذ الخنزير **Ham**

٤ – معدة الخنزير **Maws**

٥ – أمعاء الخنزير **Chitterling**

٦ – أما شحم الخنزير فيسمى **Lard** ، ولونه أبيض، وهو كثير جدا لدى كل فرد من أفراد الخنازير صغيرا أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، لشراهته في الأكل وكثرة دهنه ورخصه، وهو واللحم سريع التسمّم، وبروز الجراثيم عند إخراجه من الثلاجة، والوقاية والاحتراس من مضار الخنزير واجبة، لأن الوقاية خير من العلاج، وهذه المسمّيات ذكرها الدكتور مساهل، لكي يعرّف بها بعض المسلمين في ديار الغرب، إخوانهم المسلمين في كل مكان عندما يرونهم، في المراكز التجارية في جناح الأطعمة، حرصا منهم في توعية المسلم، وتحذيره مما حرّم الله، وقد حصل معنا هذا في تلك الديار، ومع غيرنا، فجزاهم الله خيرا، لأن ثقافة المسلم لنفسه ثم لإخوانه من ألزم المهمات، دينيا أولا، ثم صحيا.

وفي موضوعنا هذا، فإن علماء الإسلام، قديما وحديثا قد تحدّثوا عن الخنزير وخبثه ونجاسته وحرمته كثيرا، كما تحدّث الأدباء أيضا، ومنهم الجاحظ في كتابه الحيوان، والدّميري في كتابه حياة الحيوان كثيرا، ومما جاء عند الجاحظ في الجزء الرابع قوله: فلولا أن في الخنزير معنى مشتركا ومتقدما سوى المسخ، وسوى ما فيه من قُبح المنظر، وسماجة التمثيل، وقُبح الصوت، وأكل العذرة، مع الخلاف الشديد، واللواط المفرط، والأخلاق السمجة، ما ليس في القرد، الذي هو شريكه في المسخ، لما ذُكر دونه.

ونقول لعلّ هذا الوباء أن ينبّه من في قلبه، نبضة إيمان من قادة وعلماء وأدباء ومفكّرين، لنشر الفوائد والمصالح من امتثال دين الله الحق، لما فيه من مصالح ومنافع، وذلك بالتوبة الصادقة مما يجري على وجه الأرض .. والله الهادي سواء السبيل.

☆☆☆

التوجيه الإسلامي

الديون .. نظرة شرعية

فضيلة الدكتور وليد الربيع

لا يخلو أحد في هذا الزمان من أن يكون دائنا أو مدينا، نظرا لكثرة التكاليف المعيشية وقلة موارد بعض الناس، مما يحتاج معها للاستدانة ليستطيع القيام بمسؤولياته تجاه نفسه ومن يعول، ومن الأهمية أن يعرف المسلم ضوابط الدين وأحكامه وآدابه، ليوافق الشرع المطهر ويسلم من الإثم في الآخرة، ومن المنازعات في الدنيا، وهذه بعض ملامح الموقف الشرعي من الديون من خلال بعض النصوص الشرعية:

أولا: الدين هو ما ثبت في الذمة بأي سبب من الأسباب الموجبة له، فيشمل ما ثبت بسبب العقود كالقرض، وما ثبت بالإرادة المنفردة كالنذر، وما ثبت بسبب العمل غير المشروع كالغصب والإتلاف، وما ثبت بحكم الشرع كالنفقة.

ثانيا: الأصل أن الاستدانة مباحة لمن علم من نفسه الوفاء بأن كان له مال يرتجى وعزم على الوفاء، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾، مما يدل على جواز الاستدانة، ولقوله ﷺ: "من أخذ أموال الناس يريد أداء ها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله" أخرجه البخاري، والحديث ظاهر الدلالة على جواز الاستقراض بالنية الطيبة، وقد اقترض النبي ﷺ وكان أحسن الناس وفاء وأداء.

أما من يستدين قاصدا المماطلة أو جحد الدين، فتحرم الاستدانة في حقه، وقد تجب الاستدانة للمضطر مثلا، وتكره لمن كان غير قادر على السداد وليس مضطرا ولا قاصدا المماطلة.

ثالثا: ومع أن الأصل في الاستدانة الإباحة إلا أنه وردت نصوص كثيرة تحذر من الدين وترغب في البعد عنه وفي سرعة سداده وإبراء الذمة منه، ومن ذلك:

١ – عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: "لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها"، قالوا: وما ذاك يا رسول الله ؟ قال: "الدين" أخرجه الإمام أحمد.

٢ – وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: " نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين " أخرجه الإمام أحمد، وفي رواية: " نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه" أخرجه الترمذي، قال السيوطي: محبوسة عن مقامها الكريم، وقال الحافظ العراقي: أمرها موقوف لا حكم لها بنجاة ولا هلاك حتى ينظر هل يقضى ما عليها من الدين أم لا ؟ وسواء ترك الميت وفاء أم لا،

وقال الشوكاني: فيه الحث للورثة على قضاء دين الميت، وهذا مقيد بمن له مال يقضى منه، وأما من لا مال له ومات عازما على القضاء فقد ورد ما يدل على أن الله تعالى يقضي عنه.

٣ – عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة ويقول: "اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم" فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم؟ فقال: "إن الرجل إذا غرِم حدث فكذب ووعد فأخلف" أخرجه البخاري.

والمأثم: الأمر الذي يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه، والمغرم كالغرم: الدين، ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه، أما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا مستعاذ منه، وقال ابن حجر: يحتمل أن يراد بالاستعاذة من الدين الاستعاذة من الاحتياج إليه حتى لايقع في هذه الغوائل – يعني الكذب والخلف وتطاول صاحب الحق عليه – أو من عدم القدرة على وفائه حتى لا تبقى تبعته.

٧ – عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: " الدين دينان، فمن مات وهو ينوي قضاء ه فأنا وليه، ومن مات ولا ينوي قضاء ه فذاك الذي يؤخذ من حسناته، ليس يومئذ دينار ولا درهم" أخرجه الطبراني.

٨ – عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين" أخرجه مسلم.

رابعا: لو احتاج الإنسان للدين والقرض فعليه أن ينوي عند أخذه المال السداد فور القدرة عليه دون مماطلة ولا تأخير، ليسلم من الظلم والعقوبة كما قال ﷺ: "مطل الغني ظلم" متفق عليه، وقال ﷺ: "ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته" أخرجه أبوداود والترمذي وابن ماجه، والليّ هو المماطلة.

وقد تكفل الله تعالى بقضاء دين من أحسن القصد عند استدانته كما قال ﷺ: "ما من أحد يدّان دينا يعلم الله منه أنه يريد قضاء ه إلا أداه الله عنه في الدنيا" أخرجه أحمد، وقال ﷺ: "ما من عبد كانت له نية في أداء دينه إلا كان له من الله عون" أخرجه أحمد.

وحث النبي ﷺ المقترض على حسن الأداء وسرعة الوفاء، لأن المقرض قد أحسن إليه حين اقتطع شيئا من ماله ليعينه في ضائقته، فلا ينبغي مقابلة الإحسان بالإساء ة والتأخير، فقال ﷺ: "إن خياركم أحسنكم قضاء" أخرجه البخاري.

وأرشد المدين إلى أن يستعين بالله على قضاء دينه، فقد جاء مكاتب إلى علي بن أبي طالب

– رضي الله عنه – فقال: إني قد عجزت عن كتابتي فأعني؟ قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول اله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك؟ قال: قل: اللهم أكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك" أخرجه الترمذي.

وأمر بتوثيق الدين والوصية به، خشية ضياع الحقوق بالنسيان أو الجحود، فقال عزوجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾، وقال رسول الله ﷺ: "ما حق امرىء مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده" متفق عليه.

خامسا: وفي المقابل ندب الله عز وجل الموسرين إلى إعانة إخوانهم المحتاجين للمال بإقراضهم وفك كربتهم والصبر عليهم، فقال ﷺ: "ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقة مرة" أخرجه ابن ماجه، وقال ﷺ: "من يسّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة" أخرجه مسلم، وقال ﷺ: "من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه" أخرجه مسلم، وقال ﷺ: "من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" أخرجه مسلم، وقال ﷺ: "تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا له: أعملت من الخير شيئا؟ قال: كنت آمر فتياني أن ينظروا ويتجاوزوا عن المعسر، قال: "فتجاوزوا عنه" أخرجه البخاري.

سادسا: أكد الشرع على أهمية الاعتدال والتوسط في الإنفاق دون إسراف ولا بخل فقال عز وجل: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾، وقال عز وجل: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾، وقال عز وجل: ﴿ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ وقال رسول الله ﷺ: "كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة" أخرجه أحمد، والنسائي وابن ماجه، فعلى الإنسان ألا يحمله السرف والترف على الاستدانة بغير حاجة فيحمل ذمته ديونا وحقوقا هو بغنى عنها لو تحلى بالقناعة، فهذه بعض ملامح موقف الشرع من الديون، نسأل الله العلم النافع والعمل الصالح والقبول.

(مع الشكر لمجلة الفرقان الكويتية)



تفنيد المزاعم

انتقام أحفاد المجوس الطغام

من رجالات الإسلام العظام

أبو عبد الله السلفي / الجهراء، الكويت

لا توجد على وجه المعمورة فرقة – مسلمة كانت أو كافرة – تكون – عندها – الوقيعة في أفاضل خلق الله بعد الأنبياء، وسبهم وشتمهم عقيدةً تعتقد بها، وعبادةً تتعبد بها، وقربةً تتقرب بها إلى الله إلا فرقة الروافض من أبناء أبي لؤلؤة المجوسى، وأحفاد عبدالله بن سبأ اليهودي الماكر المندس في الصف الإسلامي، المتظاهر بحب آل البيت.

وزد إلى ذلك: أنهم يتأذون من بيان فضائل رجالات الإسلام الأماجد من أصحاب النبي ﷺ، وعلى رأسهم: الخلفاء الراشدون، وفي مقدمتهم: الشيخان أبو بكر وعمر– رضي الله عنهم أجمعين –.

وهذا يدل على انحراف فطرتهم ومسخها وانتكاسها. خيار خلق الله بعد الأنبياء: أبو بكر وعمر – فدا هما آباؤنا و أمهاتنا – ألعن – عندهم – من إبليس.

وأراذل خلق الله أمثال أبي لؤلؤة المجوسي، وابن سبأ اليهودي من الأبطال الشجعان عندهم.

لماذا تركيزهم على النيل من كرامة الشيخين؟

لأن أبا بكر – رضي الله عنه – طبق توصيات النبي ﷺ في خلافته على آل البيت وغيرهم كما هي، وهذا خلاف ما يريده الروافض.

أما عمر – رضي الله عنه – فقد أطفأ نار المجوسية في بلاد فارس. لأجل هذا، تتوارث أحقاد المجوس في أحفاد المجوس في أزمان متلاحقة.

نظراً إلى خسة الروافض و دناء تهم، ونذا لتهم وسفالتهم، قال الإمام الشعبي التابعي الكوفي الجليل (١٠٤هـ) الذي عرفهم عن كثب:

" احذروا هذه الأهواء المضلّة، وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم قد حرّقهم عليّ – رضي الله عنه – بالنار، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبدالله بن سبأ – يهودي من يهود صنعاء – نفاه إلى ساباط."(المنهاج: ١/ ٢٣)

وقال أيضا:

" فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين:

سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواريّ عيسى.

وسئلت الرافضة: من شرّ أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد – ﷺ –، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة..." (المنهاج: ١/٢٧)

ومن بعض عقائد هذه الفرقة الضالة المضلة:

● اعتقادهم بأن الله لا يقدر على عين مقدور العبد، وأن إرادة الله حادثة، ويحدث ما لا يريده الله.... هذا كفر بالله.

● واعتقادهم في أئمتهم بأنهم معصومون، يعلمون ماكان وما يكون إلى يوم القيامة... وهذا شرك بالله.

(وإذا كان الأئمة كذلك، فلما ذا ذهب الحسين – رضي الله عنه – (وهو معصوم عندهم) إلى الكوفة مع أنه كان يعلم أنه سيقتل.

وإذا كان هذا القتل بمحض إرادته، فلما ذا هذه النياحة، و العويل والتباكى على غرار قول الله تعالى في إخوة يوسف: ﴿وجاء وا أباهم عشاء يبكون﴾[يوسف:١٦]

هؤلاء القوم هم قتلة الحسين – رضي الله عنه – ثم يبكون عليه أيضاً. ويصدق عليهم المثل الساير: " يقتلون القتيل ثم يمشون في جنازته."

● واعتقادهم في القرآن الكريم أنه محرف و مبدل ومزاد فيه ومحذوف منه.

● وتجويزهم المتعة (وهي الزنا)، يعدونها أفضل القربات في أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم.

● وو قيعتهم في خيار المؤمنين والمؤمنات.

"ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غلّ لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبين، ولهذا لم يجعل الله تعالىٰ في الفئ نصيباً لمن بعدهم، إلا الذين يقولون: ﴿... ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاّ للّذين آمنوا ربّنا إنك رؤوف رحيم﴾[الحشر:١٠] (المنهاج:١/٢٢)

وقد أثنى الله عزوجل على الصحابة – رضي الله عنهم – فقال: ﴿...ليغيظ بهم الكفار...﴾ [الفتح:٢٩]

" من هذه الآية انتزع الإمام مالك – رحمه الله، في رواية عنه – بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة. قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك." (ابن كثير: ٤/٢٤١)

فحذار حذار من هؤلاء الأراذل الأنذال الذين لا يألون في الرعيل الأول من هذه الأمة المرحومة إلا ولا ذمة. فلعنة الله على الظالمين. والعاقبة للمتقين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

☆☆☆

آداب إسلامية

آداب الوضوء

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاكند

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

هذه كلمة موجزة في آداب الوضوء، أريد أن أقدمها بين يدي القارئ الكريم ليعرف جيدا آداب وسنن الوضوء، ليكون على بصيرة منها ومعرفة بها، ويكون وضوءه على طريقة ما أرشد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله التوفيق والعصمة.

سن الإسلام الحنيف سننا وآدابا تتعلق بالوضوء أود أن أذكر من أهمها فيما يلي:

1– تجب الطهارة للصلاة ولا تقبل صلاة بدونها، وإن الطهارة شرط في صحة الصلاة. فعن مصعب بن سعد قال: دخل عبد الله بن عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض فقال: ألا تدعو الله لي يا ابن عمر قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول". (**1**)

2– من الأدب أن يغسل المرء كفيه ثلاث مرات، ثم يمضمض – أن يجعل الماء في فمه ثم يديره فيه ثم يمجه – ويستنثر – أن يخرج الماء من الأنف بعد الاستنشاق – ثم يغسل وجهه ثلاث مرات، ثم يغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم يغسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم يمسح رأسه، ثم يغسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم يغسل رجله اليسرى مثل ذلك. فعن حمران مولى عثمان أخبره أن عثمان بن عفان دعا بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا .. الحديث. (**2**)

3– ومن آداب وشروط الوضوء – التي ينبغي للمرء المسلم أن يحرص عليها ويعتني بها – التسمية، والنية، والمضمضة، والاستنشاق، والاستنثار، واستيعاب مسح الرأس، ومسح الأذن، ودلك الأعضاء، والتتابع في الوضوء وترتيبه وغير ذلك المختلف فيه وتحصيل ماء طهور.

4– إن من ترك جزءا يسيرا مما يجب تطهيره لا تصح طهارته لحديث عبد الله بن عمرو قال: رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال، فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء".(**3**)

ويستحب للمتوضيء أن يقول عقب وضوءه: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"، فعن عقبة بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي، فرّوحتها بعشي، فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فأدركت من قوله: ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة،

قال: فقلت: ما أجود هذه، فإذا قائل بين يديّ يقول: التي قبلها أجود، فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفا قال: ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ، أو يسبغ الوضوء ثم يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله" إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء". (4)

قال النووي: وينبغي أن يضم إليه – إلى هذا الدعاء المذكور – ما جاء في رواية الترمذي متصلا بهذا الحديث: "اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين"، ويستحب أن يضم إليه ما رواه النسائي في كتابه "عمل اليوم والليلة" مرفوعا "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك". (5)

6– لا يجوز التوضيء بسؤر الكلب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسل سبع مرات أولاهن بالتراب". (6)

7– لا بأس بسؤر الهرة، إن الشرب منه والوضوء غير مكروه، فعن داود بن صالح بن دينار الثمار عن أمه" أن مولاتها أرسلتها بهريسة إلى عائشة فوجدتها تصلي، فأشارت إليّ أن ضعيها، فجاءت هرة فأكلت منها، فلما انصرفت أكلت من حيث أكلت الهرة فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنها ليست بنجس، إنما هي من الطوافين عليكم، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بفضلها". (7)

8– ليس من الأدب أن يزيد على الثلاث في غسل أعضاء الوضوء، وأن يُسرف في الماء ولو في شاطئ البحر، فعن أبي نعامة "أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: "اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، قال: يا بُني ! سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء". (8)

قال المحدث العظيم آبادي: أجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو في شاطئ البحر، لما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو "أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بسعد وهو يتوضأ، فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أ في الوضوء سرف؟ قال: نعم، وان كنت على نهر جار". (9)

9– ومن الأدب أن يقول الرجل بسم الله إذا توضأ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه. (10)

10– من الواجب إذا مس الرجل ذكره أن يتوضأ وضوءه للصلاة، لحديث عروة يقول: "دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء، فقال مروان: ومن مس الذكر، فقال عروة: ما علمت ذلك، فقال مروان: أخبرتني بُسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من مس ذكره فليتوضأ". (11)

قال العظيم آبادي: واعلم أن المراد من مس الذكر مسه بلا حائل، وأما المس بحائل فليس ناقضا للوضوء كما أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قضى أحدكم بيده إلى فرجه وليس بينها ستر ولا حائل فليتوضأ". ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ورواه أحمد في مسنده والطبراني في صحيحه والدار قطني في سننه وكذلك البيهقي ولفظه فيه " من أفضى بيده إلى فرجه ليس دونها حجاب فقد وجب عليه وضوء الصلاة".

ثم اعلم أن حديث أم حبيبة مرفوعا بلفظ "من مس فرجه فليتوضأ" رواه ابن ماجه والأثرم وصححه أحمد وأبوزرعة، يشمل الذكر والأنثى، ولفظ الفرج يشمل القبل والدبر من الرجل والمرأة". (12)

وأما حديث طلق عن أبيه قال: "قدمنا على نبي الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل كأنه بدوي، فقال: يا نبي الله ما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما يتوضأ ! فقال صلى الله عليه وسلم: هل هو إلا مضغة منه أو بضعة منه. فهو منسوخ كما قال العظيم آبادي: " وإذا عرفت هذا فاعلم أن ابن حبان والطبراني وابن العربي وآخرين زعموا أن حديث طلق منسوخ لتقدم إسلام طلق وتأخر إسلام بسرة، ولكن هذا غير دليل على النسخ عند المحققين من أئمة الأصول، وبعضهم رجحوا حديث بسرة على حديث طلق لكثرة حديث بسرة وصحتها وكثرة من صححه من الأئمة ولكثرة شواهده، وقال البيهقي:يكفي في ترجيح حديث بسرة على حديث طلق أن حديث طلق لم يحتج الشيخان بأحد من رواته، وحديث بسرة قد احتجا بجميع رواته. (13)

11- ان الأكل من لحوم الإبل من جملة نواقض الوضوء، فعن البراء بن عازب قال: "سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الإبل فقال: توضأوا منها، وسئل عن لحوم الغنم، فقال: لا توضأوا منها، الحديث. قال العظيم آبادي: والحديث يدل على أن الأكل من لحوم الإبل من جملة نواقض الوضوء، ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأبوبكر بن المنذر وابن خزيمة، واختار الحافظ أبو بكر البيهقي، وحكي عن أصحاب الحديث مطلقا، وحكي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، واحتج هؤلاء بحديث جابر بن سمرة والبراء.

قال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا حديثان حديث جابر وحديث البراء، وهذا المذهب أقوى دليلا وإن كان الجمهور على خلافه، قاله النووي.

وقال الدميري وإنه المختار المنصور من جهة الدليل، وذهب الأكثرون إلى أنه لا ينقض الوضوء، وممن ذهب إليه الخلفاء الأربعة الراشدون وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجماهير التابعين ومالك وأبوحنيفة والشافعي وأصحابهم، واستدل هؤلاء القائلون بعدم النقض بحديث جابر قال: "كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسّته النار" (14) أخرجه أبوداود والنسائي، قالوا: ولحم الإبل داخل فيه أيضالأنه من أفراد ما مسته النار، بدليل أنه لا يؤكل نيا بل يؤكل مطبوخا، فلما نسخ الوضوء مما مسته النار نسخ من أكل لحوم الإبل أيضا، ورده النووي بأن حديث ترك الوضوء مما مسته النار عام وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص، والخاص مقدم على العام. (15)

12- إن خروج الدم من البدن من غير السبيلين لا ينقض الوضوء سواء كان سائلا أو غير سائل. فعن جابر قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في غزوة ذات الرقاع فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين، فحلف أن لا أنتهي حتى أهريق دما في أصحاب محمد، فخرج يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا، فقال: من يكلؤنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقال: كونا بفم الشعب، قال فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب اضطجع المهاجري وقام الأنصاري يصلي وأتى الرجل، فلما رأى شخصه عرف أنه ربيئة القوم، فرماه

بسهم فوضعه فيه فتزعه حتى رماه بثلاثة أسهم ثم ركع وسجد ثم انتبه صاحبه فلما عرف أهم قد نذروا به هرب. فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله ألاأنبهتني أول ما رمى؟ قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها". (16)

قال العظيم آبادي: وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أمرين أحدهما: أن خروج الدم من غير السبيلين لا ينقض الطهارة سواء كان سائلا أو غير سائل، وهو قول أكثر العلماء وهو الحق، قال محمد بن إسماعيل الأمير اليماني في سبل السلام: قال الشافعي ومالك وجماعة من الصحابة والتابعين: إن خروج الدم من البدن من غير السبيلين ليس بناقض، انتهي.

وقال الحافظ سراج الدين بن الملقن في البدر المنير: روى البيهقي عن معاذ ليس الوضوء من الرعاف والقيء، وعن ابن المسيب أنه رعف فمسح أنفه بخرقة ثم صلى.

وعن ابن مسعود وسالم بن عبد الله وطاؤس والحسن والقاسم ترك الوضوء من الدم. زاد النووي في شرحه عطاء ومكحولا وربيعة ومالكا وأبا ثور وداود. قال البغوي: وهوقول أكثر الصحابة والتابعين، انتهى كلامه.

وزاد ابن عبد البر في الاستذكار يحيى بن سعيد الأنصاري. وقال بدر الدين العيني في شرح الهداية: إنه قول ابن عباس وجابر وأبي هريرة وعائشة انتهى.

وثانيهما أن دماء الجراحات طاهرة معفوة للمجروحين وهو مذهب المالكية وهو الحق. وقد تواترت الأخبار في أن المجاهدين في سبيل الله كانوا يجاهدون ويذوقون آلام الجراحات فوق ما وصفت، فلا يستطيع أحد أن ينكر عن سيلان الدماء من جراحاهم وتلويث ثيابهم، ومع هذا هم يصلون على حالهم، ولم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمرهم بتزع ثيابهم المتلبسة بالدماء حال الصلاة وقد أصيب سعد رضي الله عنه يوم الخندق فضرب له خيمة في المسجد فكان هو فيه ودمه يسيل في المسجد فما زال الدم يسيل حتى مات.

ومن الأدلة الدالة على طهارة دم الجراحة أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه أنه صلى صلاة الصبح وجرحه يجري دما. ومن المعلوم أن الجرح الذي يجري يتلوث به الثياب قطعا. ومن المحال أن يفعل عمر رضي الله عنه ما لا يجوز له شرعا، ثم يسكت عنه سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من غير نكير، فهل هذا إلا لطهارة دماء الجراحات. (17)

13- إن النوم مطلقا ليس بناقض كما في الحديث عن أنس قال: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضأون". (18)

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد وينام وينفخ فيصلي ولا يتوضأ، فقلت له صليت ولم تتوضأ وقد نمت، فقال: إنما الوضوء على من نام مضطجعا. (19)

قال أبوداود: قوله الوضوء على من نام مضطجعا هو حديث منكر لم يروه إلا يزيد أبو خالد الدالاني عن قتادة.

قال العظيم آبادي: واختلف العلماء في النوم هل ينقض الطهارة أم لا على تسعة مذاهب:

المذهب الأول: أن النوم لا ينقض الوضوء أصلا على أي حال كان، واستدل لهم بحديث أنس قال "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم

ثم يصلون ولا يتوضأون" تقرير الاستدلال أن النوم لو كان ناقضا لما أقرهم الله عليه ولأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أوحى إليه في شأن نجاسة نعله.

المذهب الثاني: أن النوم ينقض بكل حال، قليله وكثيره، وعلى أي هيئة كانت، واستدل عليه بحديث صفوان بن عسال قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا كنا سفرا أن لا نترع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، لكن من غائط وبول ونوم. وفي رواية قال: "أمرنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهر، ثلاثا إذا سافرنا، ويوما وليلة إذا أقمنا، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما إلا من جنابة".

ذكر الأحداث التي يترع منها الخف والأحداث التي لا يترع منها، وعد من جملتها النوم فأشعر بذلك بأنه من نواقض الوضوء لاسيما بعد جعله مقترنا بالبول والغائط الذَين هما ناقضان بالإجماع، قالوا: فجعل مطلق النوم كالغائط والبول في النقض. وبحديث علي وفيه: "فمن نام فليتوضأ" ولم يفرق بين قليل النوم وكثيره.

المذهب الثالث: أن كثير النوم ينقض بكل حال وقليله لا ينقض بحال. قال في السبل: وهؤلاء يقولون إن النوم ليس بناقض بنفسه بل مظنة النقض، والكثير مظنة بخلاف القليل، إلا أنهم لم يذكروا قدر القليل ولا الكثير حتى يعلم كلامهم بحقيقته، انتهى ملخصا.

المذهب الرابع: أنه إذا نام على هيئة من هيئات المصابين كالراكع والساجد والقائم والقاعد لا ينقض وضوءه، سواءكان في الصلاة أولم يكن، وإن نام مضطجعا أو مستلقيا على قفاه انتقض، وهذا مذهب أبي حنيفة وأبي داود وهو قول للشافعي غريب قاله النووي. واستدلالهم بما أخرجه مالك عن عمر موقوفا "إذا نام أحدكم مضطجعا فليتوضأ" وبما أخرجه البيهقي في المعرفة عن أبي هريرة موقوفا، ليس على المحتبي النائم، ولا على القائم النائم، ولا على الساجد النائم وضوء حتى يضطجع" ولهؤلاء آثار وأحاديث أخر تدل على ما ذهبوا إليه.

المذهب الخامس: أنه لا ينقض إلا نوم الراكع والساجد، روي هذا عن ابن حنبل رحمه الله. قال النووي، ولعل وجهه أن هيئة الركوع والسجود مظنة للانتقاض.

المذهب السادس: أن النوم ينقض إلا نوم الراكع والساجد، واستدل له بحديث: "إذا نام العبد وهو ساجد يقول الله: انظروا إلى عبدي روحه عندي وهو ساجد لي" أخرجه أحمد في الزهد. قالوا هذا الحديث وإن كان خاصا بالسجود فقد قاس عليه الركوع.

المذهب السابع: أنه لا ينقض إلا نوم الساجد، وروي أيضا عن أحمد، ذكره النووي، ولعل وجهه أن مظنة الانتقاض في السجود أشد منها في الركوع.

المذهب الثامن: أنه لاينقض النوم في الصلاة بكل حال، وينقض خارج الصلاة، وهو قول ضعيف للشافعي ونسبه في النيل إلى أبي حنيفة، واستدل لهما بحديث: "إذا نام العبد في سجوده"، ولعل سائر هيئات المصلي مقيسة على السجود.

المذهب التاسع: أنه إذا نام جالسا ممكنا مقعدته من الأرض لم ينتقض وإلا انتقض سواء قل أو كثر، وسواء كان في الصلاة أو خارجها، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله والنوم عنده ليس حدثا في نفسه وإنما هو دليل خروج الريح فإذا نام غير ممكن للمقعدة غلب على الظن خروج الريح، فجعل

الشرع هذا الغالب كالمحقق، وأما إذا كان ممكنا فلا يغلب على الظن الخروج، والأصل بقاء الطهارة. قال النووي: ودليل هذا المذهب حديث علي وابن عباس ومعاوية، قال الشوكاني: وهذا أقرب المذاهب عندي،وبه يجمع بين الأدلة. وقال الأمير اليماني الشوكاني في سبل السلام: والأقرب القول بأن النوم المستغرق الذي لا يبقى معه إدراك ناقض. والذي فهمت أنا بعد إمعان النظر في كل من الروايات أن النوم المستغرق الذي لا يبقى معه إدراك ينقض الوضوء للمضطجع والمستلقي، وأما النائم المستغرق في هيئة من هيئات المصلي فإنه لا ينقض وضوءه سواء كان داخل الصلاة أو خارجها وكذا لا ينقض نوم المضطجع إن كان النوم غير مستغرق والله سبحانه وتعالى أعلم. (20)

الحواشي:

(1) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة.
(2) رواه مسلم، باب صفة الوضوء وكماله.
(3) رواه مسلم، باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة.
(4) رواه مسلم، باب الذكر المستحب عقب الوضوء.
(5) شرح صحيح مسلم 1 / 123، طبع الهند.
(6) رواه أبوداود عن أبي هريرة، 37، باب الوضوء بسؤر الكلب 17، قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي والترمذي.
(7) رواه أبوداود، باب سؤر الهرة، 38، 75، وصححه الألباني.
(8) رواه أبوداود 45، باب الإسراف في الوضوء 96، وصححه الألباني.
(9) عون المعبود شرح سنن أبي داود 1 / 170، وضعفه الألباني.
(10) رواه أبوداود 48 باب في التسمية على الوضوء 101 ، قال البخاري في تاريخه: لا يعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ولا ليعقوب عن أبيه، عون المعبود 1 / 176، وصححه الألباني.
(11) رواه أبوداود 70 باب الوضوء من مس الذكر 179 قال الترمذي: حديث صحيح، ونقل عن البخاري أنه أصح شيء في الباب، وصححه الألباني.
(12) عون المعبود 1/ 309 ، 311.
(13) عون المعبود 1 / 314 .
(14) رواه أبوداود 72 باب الوضوء من لحوم الإبل 182 ، وصححه الألباني.
(15) عون المعبود 1 / 316 ، 317 .
(16) رواه أبوداود 79 باب الوضوء من الدم 195 ، قال الذهبي: فيه جهالة ما روى عنه سوى صدقة بن يسار، وقال الحافظ: لا أعرف راويا عنه غير صدقة. لكن الحديث قد صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من طريق ابن اسحاق. عون المعبود 1 / 332 ، 333 ، وحسنه الألباني.
(17) عون المعبود 1 / 335 ، 336 .
(18) رواه أبوداود 80 باب في الوضوء من النوم 197 ، قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم.
(19) رواه أبوداود 199 ، وضعفه الألباني.
(20) عون المعبود 1 / 348 ، 351 .

سمو الإسلام

أخلاق المؤمنين وصفاتهم

صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري

إننا نعيش في زمان قد كثر فيه الجهل والإعراض عن الحق وألهى الناس التكاثر وأهلكهم الأماني وضعفت أقدار الأخلاق الإسلامية، وابتعد المسلمون والله كل البعد عما صلح به أو لهم فلما غيّروا غيّرالله بهم، فعلى المسلمين أن يذكروا الأخلاق العالية المذكورة في القرآن والسنة و يتحلوا بها ليعودوا إلى مكانتهم، وأذكر عددا من أمهاتها مع الأمثلة لتكون أقرب إلى الفهم وأرسخ للأذهان. والله الموفق وهوالهادي إلى سواء السبيل.

١ – العدل:

العدل هو ما رأته النفوس مستقيما، وهو ضد الجور، ومنه الاعتدال وهو التوسط بين حالين أو أمرين كلا هما قبيح.

والعدل فرض بين القريب والغريب، والغني والفقير، والصديق والعدو، و أنه لا ينبغي للمؤمن أن يتبع هواه وميوله فيكون سبباً لترك العدل.

يقول الله سبحانه و تعالىٰ حثا عليه: اعدلوا هو أقرب للتقوى. [المائدة/٨]

وقال النبي ﷺ: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. [البخاري (٢٤٤٣) الترمذي (٢٢٥٥)]

وفسر نصر الظالم بأن يأخذ على يديه.

و ذكر الذهبي في كتابه " تاريخ الإسلام" أن عمر رضي الله عنه يسوي في الحقوق بين الوالي ومن تحت ولا يته حتى يقتص من الخاصة للعامة من الناس، هذا ابن لعمروبن العاص والي مصر يضرب شاباً من الأقباط بغير حق، فاستحضرهما عمر إلى المدينة و معهما الأمير نفسه، وأمر بأن يقتص المضروب من الضارب، ثم التفت إلى الأمير وقال له: ياعمرو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا!

بهذا العدل من سيدنا عمر وأمثاله، قويت دولة العرب والإسلام، وفتح الله لهم بلاد كسرى و قيصر، و صاروا مثلاً عليا في الأولين والآخرين، و كتب الله لهم النصر والحسنى و زيادة.

٢ – الأمانة:

إن هذا الخلق الجميل أساس من أسس الدين وإنه سبب فعال لنجاح كل عمل وقبوله.

قال الله تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" [النساء: ٥٩] وقال النبي ﷺ: الإيمان أمانة، ولا دين لمن لا أمانة له. [مسند أحمد/١٢٥٦، وأبويعلى/٣٤٣٢]

و إن من الأمانة أن يخلص الإنسان في عبادته لله، من صلاة وصيام و زكاة و حج إلى بيته المحرم، فتكون هذه الأعمال خالصة له وحده، ولا يشوبها نفاق أو رياء.

و إن من الأمانة أن يحسن الإنسان الانتفاع بوقته، و بصحته و سائر ما وهب الله له من قوى الإحساس والعقل والفكر فلا يصرف شيئاً من ذلك كله إلا في الخير و فيما يعود عليه وعلى غيره بالمصلحة الحقة والفائدة الصحيحة.

ومن الأمانة ألا يدخر المعلم والأستاذ و سعا في تثقيف الطلاب الذين جعلهم الله وديعة بين يديه، و أن يرشدهم إلى النهج المستقيم.

وهكذا تتسع هذه الكلمة حتى تشمل كل مايكون من الإنسان من قول وفعل وتصرف، ولذلك يقول المفسرون إن تلك الآية التي فيها الأمر بأداء الأمانات والحكم بالعدل، تضمنت جميع أحكام الدين والشريعة وآدابها.

ومما يُذكر من شدة أمانة عمر رضي الله عنه أنه جاء ه مرة صهر له و طلب إليه أن يعطيه شيئا من بيت المال يدفع به حاجته، فانتهره عمر و قال: أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً: فلما كان بعد ذلك أعطاه، كما يقول ابن سعد في الطبقات، عشرة آلاف درهم من صلب ماله.

٣- الوفاء:

إن الوفاء من صفات ذوى الفطر السليمة والطباع الأصيلة الكريمة وكان العرب يعتزون بالوفاء ويتمدحون به، و يستهينون في سبيله بكل ما يلقون من ضرر ومكروه.

و شدد الإسلام في الأمر بهذا الخلق، لأن المجتمع لا يستقيم حاله إلا به، بل، لأن العالم لا يصح حاله إلا برعايته. فهو حقا مناط الثقة والاستقامة بين الناس جميعاً؛ و إلا، فما قيمة عهد لا يرعى، أو حلف أو ميثاق لا يحافظ عليه فلا يتحقق.

وقد أمر الله تعالى في القرآن بالوفاء في مواضع مختلفة و آيات كثيرة فهو يقول جلت حكمته في سورة النحل: " و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، إن الله يعلم ما تفعلون". [النحل: ٩١]

والنبي ﷺ جعل ضده من علامات النفاق و آياته حيث قال: أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، و ذكر منها " و إذا عاهد غدر" [رواه مسلم باب خصال المنافق:١٠٦]

ومن أمثلة الوفاء في التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي اله عنه جئ إليه بالهرمزان أسيراً، وكان من رجال فارس الصناديد الذين لقى العرب والمسلمون منهم عنتا، فقال له: تكلم، فقال الهرمزان أكلام حي أم كلام ميت؟ فقال: عمر: تكلم، لا بأس.

و بعد أن انتهى الحديث أراد عمر قتله جزاء ما قتل من المسلمين، فقال له من حضره من

الصحابة: ليس إلى قتله من سبيل، إذا قلت له: لا بأس، يعنى القائل أن هذه الكلمة العابرة تعتبر أماناً له. فخلى عمر سبيله، فأسلم وقرض له نصيبه من العطاء.

إن هذا صنيع لا يعلم التاريخ له مثيلاً، و قد صنع ما صنع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتقاء لشبهة الغدر، وحبا للوفاء.

٤- الصدق:

إن هذا الخلق عماد الوفاء وهو من الأخلاق الجميلة التي أمر بها الإسلام، و نقيضه الكذب وهو من الأخلاق القبيحة التي حرمها الإسلام في الكتاب والسنة، وكل هذا و ذاك لخير المجتمع، ودفع الأذى عنه.

يقول الله سبحانه وهو يأمرنا به " يأ يها الذين آمنوا اتقوالله وكونوا مع الصادقين" [التوبة:١١٩] و في تصدير الآية بقوله : " الذين آمنوا" إشارة إلى أن الكذب لا يتفق مع الإيمان بالله و دينه بحال.

كما يصف، بهذا الخلق الكريم كثيراً من الرسل والأنبياء في معرض المدح والثناء، فيقول عن إبراهيم و إدريس عليهما السلام! " إنه كان صديقاً نبياً". (مريم: ٤١،٥٦) وعن إسماعيل عليه السلام: " إنه كان صادق الوعد، وكان رسولاً نبياً" [مريم:٥٤].

و قد حث الرسول ﷺ على هذا الخلق العظيم وهو عبارة عن قول الحق والعمل بالصدق أي يكون هذا في القول والعمل معاً، لا في الحديث فقط كما قد يتبادر إلى كثير من الناس.

كما روى ابن مسعود رضي الله عنه أنهﷺ قال: إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، و إن الرجل ليصدق حتى يكتب عندالله صديقاً، و إن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، و إن الرجل ليكذب حتى يكتب عندالله كذاباً" [البخارى، كتاب الأدب (٦٠٩٤) ومسلم، كتاب االبروالعلم والأدب(٦٦٣٧)]

و تبيّن بهذا أن هذا الخلق دعامة من الدعامات التي يقوم عليها المجتمع الصالح، لا يكون- كما ذكر من قبل- في القول فحسب، بأن يخبر عن الواقع كما هو دون نقص أو تزيد فيه. بل هو أعم كثيراً من ذلك! إنه كما يكون في صدق اللسان إذا تحدث، يكون في النية التي في القلب، ثم في العزم والوفاء بما عقد النية عليه، ثم في العمل بعد هذا وذاك كله، وفيه وفاء بالعهد وإخلاص في العمل ورجولة تدفع الإنسان إلى أن يقول الحق لا يخاف فيه لومة لائم.

٥- الشجاعة:

إن الشجاعة كانت خلقاً فطرياً في العرب في مجموعهم، فلما جاء الإسلام حدد لهم الغاية التي ينبغى أن يقدموا على القتال من أجلها، و بين لهم الجزاء الحسن لمن يقتل شهيداً في سبيلها، و

بذلك حثهم على الإقدام حيث ينبغي الإقدام و إن كان فيه ما فيه من المكروه والبلاء.

وذلك لأنه ليس كل إقدام على الموت يعتبر شجاعة، وإنما الشجاعة هي الإقدام في الحالات التي يجب فيها الإقدام: مثل الدفاع عن الدين أو الوطن، والدفاع عن النفس والعرض والمال، والدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال الذين لا يجدون حيلة ولا يستطيعون سبيلاً لدفع مانزل بهم من ظلم وبلاء.

وفي هذا يقول الله تعالى: فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً" [النساء:٧٤] ومثلها كثير في القرآن الكريم ، والمقصود بهذه الآية أن الغاية الأولى من الشجاعة في القتال وهي الدفاع عن الدين و نصره والأخرى وهي الدفاع عن الضعفاء المظلومين الذين لا يجدون سبيلاً للدفاع عن أنفسهم كما قال تعالىٰ في الآية التي تلى الآية المذكورة " ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان" [النساء:٧٥]

أما الحديث ففيه توسعة أخرى في بيان الغاية التي يجب أن تقصد من القتال، و يعتبر المقتول في سبيلها شهيداً، له جزاء الشهداء في الدار الأخرى. وذلك إذ يقول ﷺ في حديث له: " من قتل دون ماله فهو شهيد، و من قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد"، وفي رواية أخرى: " ومن قتل دون عرضه فهو شهيد".

وفي هذا كان من وصية سيدنا أبي بكر الصديق ، لخالد بن الوليد، رضي الله عنهما، قوله: " احرص على الموت توهب لك الحياة" ، كما يقول الشاعر:

تأخرت أستبقي الحياة، فلم أجد   لنفسي حياة مثل أن أتقدما

ويقول المعتمد بن عباد الأندلسي:

ما سرت قط إلى القتا   ل وكان من أملي الرجوع

٦- الكرم:

ليس مثل الكرم ما يعقد الألفة و يوثق المحبة بين الناس، و صاحب الكرم لا يرضى بأن يعيش منعماً بكل ما لذ وطاب، و جاره أو بعض إخوته في الدين والوطن في حاجة إلى ما يدفع الجوع و يستر الجسد ويعين على تكاليف الحياة.

ومن أجل ذلك كان الكرم من الفضائل والأخلاق التي رغب فيها الإسلام بكل ضروب الترغيب؛ وكان ضده- وهوالبخل- من الأخلاق القبيحة التي نهى عنها، ونفر منها، و توعد بالعقاب عليها.

يقول الله سبحانه و تعالىٰ: " وآتوهم من مال الله الذي آتاكم" [النور:٣٣] وقال أيضا: "يأيها

الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى" [البقرة:٢٦٤]

ويروي أبوهريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان من السماء، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، و يقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفاً" وروي أيضا أنه قال: " أنفق ينفق عليك" [رواه مسلم، كتاب الزكاة/٢٣٣٦]

و يقول أيضاً في حديث له: " واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من قبلكم".والشح هو أقصى درجات البخل. [رواه مسلم كتاب البر والصلة والأدب:٦٥٧٦]

ونعتقد أن من يفقه الإسلام و تعاليمه، و ماجاء به في ناحية الكرم والبخل، لا بد أن ينأى نفسه عن البخل، و يتخلق بخلق الكرم المحمود عقلاً و شرعاً في كل حال.

٧- التعاون:

لا يستطيع أحدا منا أن يقطع طريق الحياة وحده إلى غايته، و قد قيل بحق: الإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، و كل منا مهما يكن حظه من الغنى والقوة، في حاجة إلى من هو أقل منه.

ولذلك أمر الإسلام بتعاون أبنائه بعضهم مع بعض وحببه كثيراً إلى النفوس والقلوب حيث قال الله تعالى: " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وبالوالدين إحساناً" [النساء: ٣٦] و يقول: " وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل" [بني اسرائيل:٢٦]

و ذكر جل ثناؤه آيةً جامعةً للأمر بالتعاون على اختلاف ضروبه، وهي قوله تعالىٰ: " وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" [المائد:٦]

فإن البر كما هو معروف اسم جامع لكل خصال الخير ، ففي الأمر بالتعاون أمر بأن يعين الغني الفقير، وأمر بأن يعين ذوالجاه المحتاج بمساعدته بالحق، وأمر لذوي العقول الرشيدة بتوجيه من هو في حاجة للنصح والإرشاد إلى طريق الخير، إلى آخر أنواع التعاون في سبيل الخير.

ويقول الرسول ﷺ في حديث جامع: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا و الآخرة؛ والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه" [مسلم:/٢٦٩٩، أبوداود:٤٩٤٦]

ومن أروع الأمثال له في السيرة أنه لما هاجر المسلمون إلى المدينة تاركين أموالهم بمكة، آخى النبي ﷺ بينهم و بين الأنصار، فما كان من هؤلاء إلا أن جعل الواحد منهم كل ما يملك شطرين بينه و بين أخيه المهاجر.

فعلينا أن نكون إخواناً متحابين متساندين في الضراء والسراء، ويكون مجتمعنا مجتمعاً تعاونياً حقاً، و بهذا نكون جميعاً سعداء.

٨- الإيثار:

الإيثار هو أعلى مراتب الكرم، وهوالجود ببعض ما يلزم لحاجته وهو قد يكون من الغني ومن الفقير، كما قد يكون بالكثير والقليل على السواء، ولكنها تترك في النفوس أثراً محموداً. وهو خلق لا نبالغ إذا قلنا إن الإسلام قد تفرد به، فلا يوجد على ما نعرف في أي نظام أخلاقي سماوي آخر، ولا نظام من صنع البشر؛ وهو لهذا ليس خلقاً لجميع الناس، بل للصفوة المختارة من الناس؛ وهولا يندب إليه في كل حال، بل في بعض الحالات إذا لزم الأمر.

وفي هذا يقول ﷺ في حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه: " طعام الواحد يكفي الاثنين، و طعام الاثنين يكفي الأربعة، و طعام الأربع يكفي الثمانية" [مسلم:١٨٠،١٧٩] كما يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام المجاعة، لن يهلك الناس على نصف بطونهم، و معنى هذا أن الإيثار –كمامر– لا يندب إليه في كل حال.

ولما لخلق الإيثار من منزلة كبيرة عندالله، نرى القرآن يشيد به ويجعله مناط المدح لنفر من الصحابة رضوان الله عليهم؛ وذلك حين يقول الله تعالىٰ في سورة الحشر، "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" [الحشر:٩] أي حاجة شديدة لما يبذلونه و ينزلون عنه لغيرهم.

فعلى المسلمين أن يتحلوا بهذا الخلق العظيم، والقدوة لنافيه الرسول ﷺ ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

٩- الشكر والصبر:

إن الشكر والصبر خلقان ينبعان من الإيمان ومن الطبع السليم المستقيم، فإذا وجد أحدهما في إنسان وجد الآخر حين يتطلب الأمر، والمؤمن حقاً يواجه حال الرخاء بالشكر عليه، وحال الشدة بالصبر عليه.

وقد أمر الله بالشكر والصبر في مواضع كثيرة من القرآن، بل وقد جمع سبحانه و تعالى الأمر بذكره، والأمر بشكره، و ذلك إذ يقول: "فاذكروني أذكركم، واشكرولي ولا تكفرون"[البقرة:١٥٢] وأتبع هذه الآية بآية أخرى جمع فيها أمر الإنسان بأن يستعين على ما ينوبه بالصبر والصلاة، وأكد فيها جل جلاله أنه مع الذين يصبرون بعونه و رعايته، وهذا إذ يقول: " يأ يهاالذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين" [البقرة:١٥٣]

والشكر درجات مختلفة بحسب صاحب النعمة، و صاحب الجميل، و في هذا يقال: الشكر ثلاث منازل؛ لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإفضال عليه.

والشكر والصبر يكادان متلازمان عادة في هذه الحياة، فلذا نجد في القرآن آيات كثيرة تحث على الصبر و تعد عليه بحسن الجزاء في الدنيا والآخرة، منها قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا

اصبروا و صابروا و رابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" [آل عمران:٢٠٠]

ويقول عليه الصلاة والسلام: " عجباً لأمرالمؤمن: إن أمره كله خير، و ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له. [مسلم، كتاب الزهد:٦٣]

ومن أنواع الصبر الصبر على تكاليف ما فرض الله من طاعات، و الصبر عما حرم الله من المعاصي التي تميل إليها بعض النفوس و تشتهيها.

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رسالة يقول فيها: واعلم أن الصبر ملاك الإيمان.

فعلينا إذن أن نتخلق بالصبر والشكر معاً، فهما من الأخلاق الإسلامية التي أمربها الله ورسوله، وهما من وسائل استحقاق العبد لعون الله و نصره على الأعداء وهما مع هذا من الأخلاق التي بها يكون النجاح في هذه الحياة للأفراد والجماعات.

١٠ – احتمال الأذى والعفو:

إن الرجل إن احتمل الأذى وكظلم غيظه ممن اعتدى عليه بلا سبب مشروع وعفا عنه، كان رجلاً قد تخلق حقاً بخلق العفو الذي ندب إليه الإسلام، وبه يصلح أمر الأفراد والجماعات.

وإن قابل أذاه بالإحسان إليه، فقد وصل إلى القمة من الخلق الجميل، وكان ممتثلاً حقاً لقوله تعالى: " ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم؛ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" [حم السجدة/٣٥]

والعفو عن المذنب من وسائل رضا الله ومغفرته، ولهذا يأمرنا تعالت حكمته – بالعفو والصفح عن المسيء فيقول:" وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفرالله لكم" [النور:٢٢]

وقد كان الرسول ﷺ في حياته مثلا أعلى في هذه الناحية، و فيه تقول السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث متفق عليه: " ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شئ قط، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى".

ولما دخل الرسول ﷺ مكة، و ذهبت الظنون بصناديد قريش ومن كانوا معهم على إيذاء الرسول واضطهاده، كل مذهب، قال لهم: " ما تظنون أني فاعل بكم"؟ قالوا: خيراً، أخ كريم و ابن أخ كريم: فقال: " اذهبوا فأنتم الطلقاء"!

ولم يوجد في التاريخ مثال للعفو كعفوه ﷺ عنهم، فعلى المسلمين أن يحرصوا كل الحرص على أن ينتفعوا بتعاليمه وعلى أن يقتدوا في سلوكهم بسيرته صلوات الله وسلامه عليه، لكون الفوز في الدينا والآخرة منوطا باقتداءه ﷺ.

١١- قوة النفس والإرادة:

المقصود بقوة النفس أن ينأى الإنسان عن كل منزلة و عمل فيه شئ من الهون أو الصغار، وألا يقبل الضيم لنفسه أو لأحد إخوانه في الدين والوطن.

و نعنى بقوة الإرادة صدق العزيمة على مارآه خيراً من الأعمال، و أدرك أنه من الممكن أن يكون، و إن كان في القيام به عسر و مشقة.

وقوة النفس والإرادة من الأخلاق الإسلامية التي تتأصل في القلوب متى وجدت أسبابها في الإنسان ، ولها بعد ذلك النتائج الطيبة التي تعود على الفرد والمجتمع والأمة كلها في هذه الحياة الدنيا و في الحياة الآخرة أيضا.

والسبب الرئيس له هو الإيمان بالله وحده الذي يقول في كلامه المجيد " يٰأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم " [محمد:٧] وليس نصره إلا بالإيمان الحق، الإيمان الذي هو عقيدة وعمل، لا عقيدة يخالفها العمل.

ومن أمثلته قوله ﷺ لعمه أبي طالب لما ظن أنه يميل إلى أن يجيب قريشاً إلى بعض ما يطلبون: "يا عماه ! لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يسارى، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه، ما تركته".

ولقد صدق من قال وهو يحث عليه بقوله:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة   فإن فساد الرأي أن تترددا

١٢- الإخلاص:

إن الإخلاص هوالخلق الذي هو أساس النجاح في كل عمل، و شرط قبوله من الله والإثابة عليه؛ والإخلاص مطلوب في العبادات التي فرضها الله علينا؛ وفي كل ما يصدر عنا من قول أو فعل ديني أو دنيوي، حتى النصيحة يتقدم بها الإنسان إلى ابنه أو أخيه أو غيرهما من الناس، يجب أن تكون خالصة لوجه الله والخير، فلا يشوبها رياء أو نفاق أو حب الثناء من الناس.

وقد أو صى الله بالإخلاص، بل أمر به، في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وكذلك الرسول ﷺ في كثير من أحاديثه.

ومن ذلك قوله تعالىٰ: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين" [البينة:٥] ومن كلام خاتم الأنبياء والمرسلين الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم" [مسلم:٢٥٦٤] وقال لمعاذ بن جبل! أخلص العمل لله يجزك منه القليل" .

وهذا يطلب من جميع العمال العاملين، على اختلاف طبقاتهم و منازلهم و درجاتهم الاجتماعية، إجادة العمل والإخلاص فيه لوجه الله عزوجل.☆☆

اللغة والأدب

نظرة عامة في شعر الخوارج

الدكتور محمد يوسف خان
جامعة على كره الإسلامية

الخوارج: فرقة إسلامية ظهرت حينما اشتد الخلاف حول قضية الخلافة بين سيدنا علي وسيدنا معاوية رضي الله عنهما.

علة نشأتهم: حينما اقترح التحكيم أرادت الفرقة التي كانت تحت لواء سيدنا علي رضي الله عنه في جيشه أن يختار علي رضي الله عنه أبا موسى الأشعري حينما اختار معاوية عمرو بن العاص، ولكن أراد علي رضي الله عنه أن يختار عبد الله بن عباس، ولما رفض الإمام علي اقتراحهم خرجوا عليه وقاتلوه، وهذه الفرقة تسمى بعد مرور الأيام بالخوارج، وكانت هذه الفرقة أشد الفرق حرصا على الدفاع عن مذهبهم متمسكين بألفاظ آخذين بظواهرها "لا حكم إلا لله" ومن العجيب أن الخوارج حملوا عليا رضي الله عنه على التحكيم وأنكروه بعد ذلك قائلين "لا حكم إلا لله" وبالغوا في أمورهم الضالة إلى أن اتهموا عليا رضي الله عنه بالشرك، وورد عنهم أنهم قتلو عبد الله بن خباب لعدم قوله بأن عليا رضي الله مشرك كما ورد عنهم أنهم أصابوا مسلما ونصرانيا فقتلوا مسلما وأوصوا بالنصراني خيرا، وقالوا "احفظوا الله أمة نبيكم" وقد افترقت هذه الفرقة فرقا مختلفة كالأزارقة أتباع نافع بن الأزرق والذين تلقوا عذابا شديدا من ابن الزبير والأهويين وهم يعتقدون أن مخالفيهم مشركون، مخلدون في النار، يحل قتالهم وقتلهم، ودارهم دار حرب، يستباح فيها ما يستباح في دار الحرب، ومن فرقة الخوارج المنجدات وهم ينتسبون إلى نجدة بن عويمر، ومن الخصائص المنسوبة بهذه الفرقة أنهم يراعون مبدأ التقية مع أن هذا المذهب غير معروف، ويظهرون أنهم ليسوا من الخوارج حقنا لدماء هم ومخافة الاعتداء عليهم، ومنهم الصفرية أتباع زيد ابن الأصفر القائلون بعدم إراقة دماء المسلمين، وهذه الطائفة معتزلة، ومنهم العجاردة أتباع عبدالكريم بن عجرد، ومنهم الإباضية أتباع عبد الله بن إباض، ومنهم اليزيدية أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي، القائل بأن الله يبعث رسولا من العجم ينزل عليه كتابا بنسخ الشريعة المحمدية.

والخوارج يمتازون في ميادين اللغة والأدب بالفصاحة وطلاقة اللسان ومعرفة طريقة تأثير الكلام، وعلى كل حال فإن مذهب الخوارج قائم على الغلو والتشدد في أمر الدين، وأكثر المسلمين لم يحكموا بكفرهم وإنما حكموا بضلالهم، وروي أن عليا رضي الله عنه أوصى أصحابه بأن لا يقاتلوا الخوارج، لأن من طلب الحق فأخطأه ليس كمن طلب الباطل فناله، وعلي رضي الله عنه

كان يعتبرهم طالبين للحق قد ضلوا الطريق.

وإذا تعمقنا في شعرهم نجد أنه قريب من الزهد الثوري الذي يقدس الإنسان، بل يعده شهيداء لأن كل إنسان ذهب في سبيل العقيدة فيعتبر شهيدا فهو المثل الأعلى في نظر أصحابه بعد استشهاده ثم بعد ذلك رأينا شعرهم ينصب حول الإنسان، ولابد في الشعر أن تجتمع فيه خصلتان: ١ – صدق فني ٢ – صدق اجتماعي، وكان من أهم الموضوعات التي تحدثوا فيها موضوع الموت.

وبعد ذلك رأينا شعرهم مشتملا على ثلاث خصائص: ١– الغاية أو الهدف ، ٢– وحدة الخصائص، ٣– وحدة التيارات النفسية.

أولا: الغاية: هي الاستشهاد في سبيل الله ومن ذلك قول البهول:

من كان يكره أن يلقى منيته ... فالموت أشهى إلى قلبي من العسل
فلا التقدم في الهيجاء يعجلني ... ولا الحذار ينجيني من الأجل

ثانيا: وحدة الخصائص، وهي مجموعة الصفات الصادقة التي تتمثل في جميع شعراء هم، لافرق بين شاعر وآخر، وتتمثل هذه الظاهرة في النثر أيضا حتى إننا رأينا بعد ذلك شاعرهم أبا حمزة في خطبته "شباب والله مكتهلون في شبابهم عفيفة عن الشر، أعينهم ثقيلة عن الباطل، أرجلهم انضاء عبادة واطلاح سهر، فنظر الله إليهم في جوف الليل منخية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها واذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة خوفا منها كأنها زفير جهنم بين أذنيه.

أما وحدة التيارات النفسية فتكون في الاتفاق على معاني التلوم النفسي عند أدنى شعور بالتقصير.

فيقول الشاعر الخارجي:

ولقد مضوا وأنا الحبيب إليهم ... وهم لدى أحبة أبرار
قدر يخلفني ويمضيهم به ... يا لهف كيف يفوتني المقدار

ويقول شاعر آخر:

أحزان صدق أرحبهم وآخذهم ... أشكو إلى الله خذلاني لأنصاري

ثم لاحظنا بعد ذلك أن هذه الوحدات قد عملت على خلق التشابه والتكرار فيه، أما الروح الدينية في هذا الشعر فتتمثل في الحماسة للعقيدة ولكنها تظهر بوضوح في السعي لتقصير المسافة بين الله والانسان ثم بعد ذلك شاهدنا أن الموت عندهم هو الدين الحقيقي للخارجي على عكس أهل السنة الذين يؤمنون أن الصبر هو طريق النصر فيقول الحويرث الراسي:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها هبلت دعيني قد مللت من العمر
ومن عشبة لا خير فيها دنيئة مذممة عند الكرام ذوي الصبر
سأركب حرباء الأمر لعلني الأقي الذي لاقى المحرق في القصر

وبعد ذلك نرى أن تكيف الحياة عند الخوارج وتوجه الشعر والأدب كان يتمثل حول غاية الموت ثم بعد ذلك ثارت الثورة الإنسانية التي تغلب عليها النزعة الانسانية ثورات، مرة بتصوير جمال الحياة، ومرة بتصوير القتال وجعله مبدأ عقائده وكالهرب من وجه العدو، وذلك ما رأينا في شاعرهم قطري بن الفجاء ة الذي كان يستبيح لنفسه أن يجالس الأمراء الذين يراهم الخوارج ظالمين، أما عمران بن حطان فيتمثل حقيقة الزهد الخارجي فهو يكتب إلى قطرى الذي أخذ يجالس الحجاج:

فراجع أبا جعد ولا تك مغضبا على ظلمة اعشت جميع النواظر
وتب توبة تهدي إليك شهادة فإنك ذو ذنب ولست بكافر

لأن النزعة الانسانية ليست تيارا سطحيا بل هي تيار عميق وكان هذا الشاعر شخصا زعيما حينما شاهد جمرة بنت عمة وأدبها وكانت خارجية فسعى لتحويلها عن مذهبها وبدلا من أن يردها نجحت هي فيما كان يفكر فيه وكانت جميلة وبعد ذلك رأيناه محافظا عليها يتحدث في كل مجال إلا الاندفاع إلى الموت، لأنه أحبها حبا كبيرا وكان الوفاء ثمرة الزواج غير المتكافىء لكن ورغم كل هذا الحب لم يمنع جمرة أن تنتقده بعد وفاته.

وقد كان عمران شاعرا مجيدا ثم رأيناه دقيقا في النظرة إلى الحياة والموت وفهم الطبيعية الإنسانية وحينئذ نقول: قل أن نجد لعمران مثيلا بين شعراء الزهد فقط بل بين شعراء عصره عامة.

لذا كان في الشعر الخارجي نقد لأصحاب الثراء فإنه في حقيقته موجه إلى خارج الدائرة الخارجية، ثم لاحظنا بعد ذلك أن شعر الخوارج كان عنيفا في محاربة العيوب الاجتماعية من نفاق وكبر وتملق، وكان من المفترض انه نقد اجتماعي عند غيرهم من الفئات لأنه زاد عن حدة الشعور بالنقائص الاجتماعية.

وبالجملة يظهر لنا عن مراجع شعر الخوارج أن الموضوعات الشعرية التقليدية قد أصيبت بالاستحالة، فاستحال المدح واقتصر الرثاء على الاخوان والأصدقاء وأصبح الهجاء نقدا لروح التخاذل.

☆☆☆

ركن الطلاب

القضاء في الإسلام

أسامه أحمد صغير أحمد
الطالب في الصف الثالث للفضيلة
الجامعة السلفية، بنارس

لا ريب أن القضاء وما يتعلق به من الأمور المهمة كحكم القضاء وحكمته وحقيقة الترغيب فيه والترهيب عنه وامتناع العلماء عنه وحكم طلبه، وأركانه وشروطه وآدابه ونظام التقاضي تمثل بابا من أبواب الفقه، فلا يوجد كتاب فقهي إلا وفيه بحوث القضاء، وهكذا لا تخلو كتب الأحاديث من أبواب القضاء وأحكامه، ويهتم العلماء به اهتماما بالغا، ويرجع اعتناءهم بهذا الموضوع إلى الأثر العظيم الذي يتبوأه القضاء في الشريعة سواء من الناحية التشريعية والنظرية، أو من الناحية التطبيقية والعملية، لأنه يشتمل على إقامة الحق والعدل، وهو الذي يشيع الطمأنينة وينشر الأمن، وقال السيد سابق: "ومن أهم الوسائل التي يتحقق بها القسط وتحفظ الحقوق والدماء والأعراض والأموال هي إقامة النظام القضائي الذي فرضه الإسلام وجعله جزءا من تعليمه وركيزة من ركائزه التي لابد منها ولا غنى عنها". (1)

1 – القضاء في اللغة: قال ابن منظور: هو إحكام الشيء وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق ومنه قوله تعالى: "فقضاهن سبع سماوات" (2) أي خلقهن (3) وقال الجوهري: أصله قضاي لأنه من قضيت إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت، وهو الفصل في الحكم، ومنه قوله تعالى: "ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم" (4) أي لفصل الحكم بينهم (5) وقيل هو الحكم ومنه قوله تعالى: "وقضي بينهم" (6) أي فصل (7) ويجمع على الأقضية (8).

وقال صاحب المفردات: هو فصل الأمر بالقول أو بالفعل سواء كان إلهيا أو بشريا، فمن القول الإلهي "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه" (9) ومن الفعل الإلهي "والله يقضي بالحق" (10) ومن القول البشري "قضى الحاكم بكذا" ومن الفعل البشري قوله تعالى "فإذا قضيتم مناسككم". (11)، (12)

2 – القضاء في الشرع: قال ابن عابدين: هو فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه مخصوص (13).

وقيل: هو إنشاء إلزام في مسائل الاجتهاد المتقاربة فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا (14).

وقال الصنعاني: إلزام ذي الولاية بعد الترافع. (15)

فيتضح من هذه التعريفات أن هناك خصومة بين طرفين أو أكثر ورفعت إلى القاضي، وبعد سماع أقوال الخصوم والبينات تلمس القاضي القرائن والإمارات، ثم بحث عن حكم الشرع وألزمه بين المتخاصمين، لا على وجه الجور والظلم، ولكن على حكم الله ورسوله، وهو بهذا دخل بين الخالق والخلق ليؤدي فيهم أحكامه بواسطة كتابه وسنة رسوله. (16)

3 – أنواع القضاء: القضاء على قسمين:

أ: قضاء الإلزام: هو إلزام الحاكم المحكوم به على المحكوم عليه بقوله "حكمت" أو "أعط الشيء الذي ادعى عليك".

ب: قضاء الترك: هو منع الحاكم المدعي عن المنازعة بكلام كقوله "ليس لك حق" أو "أنت ممنوع من المنازعة" (17)

4 – حكم القضاء التكليفي: من المناسب لي أن أنتظم هذا العنوان في الجوانب الآتية:

أ– حكم القضاء:قال ابن قدامة: هو من فروض الكفايات لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه. (18) وقال النووي: هو فرض كفاية بالإجماع. (19) وهكذا قال السيد سابق (20) والدليل عليه قوله تعالى " وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك". (21)

ب– حكم تعيين القضاء: قال السيد سابق: يجب على الحاكم أن ينصب للناس قاضيا. (22) وإن لم يعين كان على الأمة وأهل الرأي أن يعينوا قاضيا عليهم. (23)

ج– حكم قبول تولية القضاء: خلاصة ما قاله الفقهاء في هذا كما يلي:

إن لم يوجد من يصلح فواجب قبوله وإن يوجد من يصلح ولكنه أصلح فمستحب، وأن يستوي هو وغيره في القيام به فهو مخير فيه إن شاء قبله وإن شاء رفضه وإن كان هوصالحا ولكن غيره أصلح فمكروه، وإن يعلم من نفسه العجز عنه وعدم الإنصاف فيه فحرام. (24)

5 – حكمة القضاء وفوائده: لا ريب أن الإسلام لم يشرع بشيء إلا وفيه سعادة وحكمة ومصلحة للعباد، ومن أهم حكمة مشروعية القضاء أن طباع الناس التنافس والتغالب، ويقل فيهم التناصر ويكثر فيهم التشاجر والتخاصم، ودعت الضرورة إلى قودهم بالحق والتناصف بالأحكام القاطعة لتنازعهم بقمع الظالم ونصر المظلوم وقطع الخصومات وكف أيدي المعتدين ورفع التهارج ورد النوائب، ونقل الطرطوسي في قوله تعالى: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض" (25) قيل في معنى ذلك: أن الله أقام السلطان ليدفع القوي عن الضعيف وينصف المظلوم من الظالم ثم امتن الله بإقامة السلطان لهم بقوله "ولكن الله ذو فضل على العالمين" (26) (27) .

وقال ابن تيمية: "المقصود من القضاء إيصال الحق إلى أهله فهو المصلحة وقطع المخاصمة هو المفسدة فالغرض هو جلب تلك المصلحة وإزالة هذه المفسدة". (28)

6 – فضل القضاء والترغيب فيه: إن القضاء بين الناس سنة المرسلين ومهمة النبيين كما قال تعالى في آدم عليه السلام: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (29) وفي داود عليه السلام: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" (30) وفي محمد صلى الله عليه وسلم "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما" (31) وبعد انقطاع النبوة نيطت هذه الولاية لمن قام مقامه من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المهتدين. (32)

وهو من أشرف العبادات بعد الإيمان بالله وأعلاها رتبة وأسناها منزلة لما فيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإيصال الحق إلى المستحق المحروم، وإظهار العدل بين الخصوم، وهذا باب عظيم، القائم عليه له أجر عظيم، قد امتدح الله تعالى القائمين بهذا العمل فقال: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (33) وذم الله تعالى بني إسرائيل لامتناعهم عن هذا العمل "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون". (34) (35)

وقال عليه السلام: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر" (36) ورغب فيه فقال: "لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعمل بها" (37) وقال أيضا: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل آتاه الله الحكمة فعلمها الناس وقضى بها بين الناس". (38)

7- حقيقة الترهيب من القضاء والجمع بين الأحاديث المختلفة: قد ثبت من السنة ما يبعث على الزهد في القضاء والرغبة عنه، ومن جملتها قوله صلى الله عليه وسلم "من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين" (39) فمن العلماء من جعل هذا الحديث دالا على الترغيب وأوله تأويلا باردا. وقال الشوكاني ردا عليهم: "على كل حال هذا الحديث ومثله في ترهيب القضاء لا في ترغيبه وهذا هو الذي فهمه السلف والخلف وأما الجواب فهذه الترهيبات في حق القاضي العاجز عنه الجاهل بالشريعة، أو من كان قاصرا عن رتبة الاجتهاد، وذلك الترغيبات في حق القاضي العادل القائم به، وكان لديه من العلم بكتاب الله وسنة رسوله ما يعرف به الحق من الباطل" (40) وأما من كره الدخول فيه من الأئمة مع فضلهم وصلاحهم فهو محمول على المبالغة في حفظ أنفسهم وسلوك لطريق السلامة فإن الأمر فيه خطير. (41) ومنهم الإمام الشافعي وسفيان الثوري. (42)

8 – طلب القضاء والجمع بين الآيات والأحاديث: إن بعض الأحاديث يدل على منع طلب القضاء، منها ما رواه عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الرحمن بن سمرة! لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة، أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها". (43) قال الشوكاني رحمه الله: لا ينافي هذا وأمثاله ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار". (44) لأن إثم الطلب قد لزمه بالطلب وحصل له الثواب بعد ذلك بالعدل الغالب على جوره (45) وهذا الحديث ضعيف أيضا.

وقال الشوكاني أيضا: لا يعارض الثابت في شرعناما كان في شرع غيرنا، وأما سوال سليمان عليه السلام فخارج عن محل النزاع لأنه سأل الخالق، ومحل النهي سؤال المخلوق. (46)

ونقل ابن حجر عن ابن التين: "هو محمول على الغالب وإلا فقد قال يوسف عليه السلام: "اجعلني على خزائن الأرض" (47) وقال سليمان عليه السلام "وهب لي ملكا" (48) ويحتمل أن يكون في غير الأنبياء". (49)

9 – حكم القاضي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا: إن الخصومات والمنازعات التي تقع بين الناس دائما لها باطن وهو الحق ولها ظاهر قد يكون مطابقا للباطن وقد يكون مخالفه، والناس في عرض دعواهم مختلفون فمنهم من يحسن القول فالقاضي يقضي له. (50)

فلا يجوز له أخذها لأنها قطعة من النار إذا كان الحق لغيره كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي بنحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه،فإنما أقطع له قطعة من النار". (51) فبين الحديث أن حكم القاضي لا يحل الحرام ولا يحرم الحلال. (52)

ونقل الشوكاني عن الشافعية الإجماع على هذه المسألة. (53) والحق أن قضاء القاضي في الحقيقة حكم بما ظهر للقاضي من أحوال المتخاصمين. (54)

10 – الرضا بحكم القاضي: إن رضا الخصمين بحكم القاضي ليس ركنا له ولا شرطا لصحته،إنما هو حكم ملزم يقطع الخصومة والنزاع حتى يعود الوئام، ولا شك أن تسليم حكم القاضي العادل المتوفر فيه شروطه تسليم حكم الله ورسوله، وقد قال تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلمواتسليما" (55) وقال أيضا: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا" (56) وفي هذا الصدد قد وردت الآيات والأحاديث الكثيرة تقشعر منها الجلود وترجف منها الأفئدة. (57)

الشروط والآداب:

1 – الشروط الواجب توافرها في القاضي: إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، وبذلك صلاح العباد وأمن البلاد وقطع موارد الفساد، ولما كان القاضي هو القائم بهذا الشأن العظيم وبين الإسلام له شروطا يجب توافرها فيه فسأذكرها فيما يلي:

أ– البلوغ والعقل: أجمع المسلمون على أن هذين شرطان لمن تولى القضاء (58) لحديث "رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" (59) إليه ذهب الشوكاني. (60)

ب – العدالة: هي معتبرة في كل ولاية، وقال الماوردي: "العدالة هي أن يكون القاضي صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفا عن المحارم، متوقيا المآثم، بعيدا من الريب، مأمونا في الرضا والغضب، فإذا تكاملت فيه فهي العدالة" (61) والعدالة ضد الفسق، والفاسق لا يقبل قوله، فالمنع من نفاذ حكمه أولى. (62) قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ، فتبينوا أن تصيبواقوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين".(63)

ج – الحرية: ذهب الجمهور إلى اشتراطها، وخالفهم أهل الظاهر مستدلين بهذا الحديث (64) "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة" (65).

قال الشوكاني ردا على أهل الظاهر: "هذا الحديث يمثل في الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها ومحمول على غير ولاية الحكم". (66) وإذا كان القاضي ممنوعا من الحكم حال انشغال القلب فكيف العبد وقلبه مشغول ليلا ونهارا بخدمة سيده. (67)

د – الذكورة: اتفق الفقهاءعلى اشتراطها في القاضي (68) وخالف فيه أبوحنيفة (69) والحق أن القضاء يحتاج إلى الرأي والعقل السليم، ورأي المرأة ناقص سيما في محافل الرجال وقد نبه الله على ضلال النساء ونسيانهن. (70) قال تعالى: "أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى" (71) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" . (72)

هـ – سلامة الحواس: قال النووي: "لا يصح تولية الأعمى والأخرس" (73) ليصح إثبات الحقوق ويفرق بين الطالب والمطلوب ويميز الحق من الباطل. (74)

و – الإسلام: ذهب الفقهاء إلى اشتراط الإسلام لمن تولى القضاء، لكونه شرطا في جواز الشهادة (75) "ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا". (76)

ز – الاجتهاد: قال النواب صديق حسن خان: " القاضي مأمور بأن يحكم بما أنزل الله على رسوله، والمقلد لا يقدر على تعقّل حجج الله فضلا عن أن يقدر على التمييز بين الحق والباطل، والعدل والجور، وفي الحديث جاء لفظ الاجتهاد (77) "إذا اجتهد الحاكم" (78) الحديث وقال تعالى: "وأن احكم بينم بما أنزل الله" (79) وأيضا "لتحكم بين الناس بما أراك الله" (80) فيؤخذ من مجموعها الأمر بالحكم بما أنزل الله ولا يتم ذلك إلا لمجتهد. (81) وحكم القاضي المقلد الحكم بالطاغوت، لأنه لا يعرف الحق حتى يحكم به وما عدا الحق طاغوت". (82)

2 – الشروط المستحب توافرها في القاضي: هناك صفات حميدة وخصائل نبيلة ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم سواء كان قاضيا أم غيره، لكن هي للقاضي أحب وأندب،وهذه الصفات هي الورع والتقوى والخشية والتيقظ والتنبه، وجودة الرأي والغنى وترك الطمع وزيادة المال، والأناة والحكم وحسن الخلق والنزاهة، وغيرها من الأخلاق الفاضلة والأوصاف الجليلة والحميدة. (83)

3 – آداب القضاء للقاضي: إن الإسلام قد وضح الآداب والضوابط لكل حكم شرعي فالواجب على المسلمين أن يتأدبوا بآداب الله ورسوله في الأحكام الشرعية، وللقضاء أيضا آداب شرعية فعلى القاضي أن يتأدب بها في قضائه، ويتقي أمر ربه، وينهى النفس عن الهوى، ويتذكر بوقوف الخصوم بين يديه، ومقامه معهم يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ويحكم بينهم أحكم الحاكمين "يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار" (84) ويستعد لمساءلة الرب جوابا (85)، فآداب القضاء فيما يلي:

أ– امتناع القاضي عن القضاء عند الغضب وسائر ما يغير الفكر: لا يجوز للقاضي القضاء في حالة الغضب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان" (86) وهذا

شامل لكل ما يحصل به تغير الفكر كالجوع والعطش المفرطين، وغلبة النعاس، وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر كما قال الشوكاني (87) والصنعاني وغيرهما. (88)

وأما حديث الزبير في قضاء النبي صلى الله عليه وسلم في حالة الغضب: "اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر" (89) فهو خاص به لوجود العصمة في حقه والأمن من التعدي، أو أن غضبه كان للحق فمن كان في مثل هذا جاز وإلا منع. (90)

ب – قعودالخصمين بين يديه والقضاء بعد سماع الخصمين: وذلك لحديث علي رضي الله عنه قال قال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي! "إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك يتبين لك القضاء" (91)، والنهي يدل على قبح المنهي عنه والقبح يستلزم الفساد. (92)

ج – الحث على الصلح: على القاضي أن يذكر القوارع والزواجر والمفاسد عن من قضى له بباطل أو خاصم في خصومة باطلة، وأن يرغب في الصلح، لأنه قد يكون سببا لارتداع المبطل عن الباطل (93) هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كما يدل عليه هذا اللفظ: "فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار". (94)

د – استشارة العلماء واستحضارهم: يستحب للحاكم استحضار العلماء لأن الاستحضار يتسبب عنه تحفظ القاضي وتحريه لما يقتضيه المسالك الشرعية. (95)

وقال تعالى: "وشاورهم في الأمر" (96) وقال أيضا: "وأمرهم شورى بينهم". (97)

وهناك أمور أخرى تتعلق بالموضوع ألخصها فيما يلي:

1 – طرق القضاء وكيفيته: يتعين على القاضي أن يحكم بما في كتاب الله وسنة رسوله من الأحكام التي لم تنسخ وإن لم يجد فيجتهد (98) وأما ما يقع القضاء به من الأمور فهو أن يحكم القاضي بالإقرار لقوله صلى الله عليه وسلم: "واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها" (99) وبشهادة رجلين أو رجل وامرأتين لقوله تعالى: "واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان" (100) أو شهادة رجل ويمين المدعي لقضاء النبي صلى الله عليه وسلم بيمين وشاهد (101) وبيمين المنكر لقول النبي صلى الله عليه وسلم للكندي: "ألك بينة؟" قال: لا، قال:"ذلك يمينه" (102) (103).

2 – معرفة من يقضى له وعليه: اتفق الفقهاء على أنه يقضى لمن ليس يتهم عليه واختلفوا في القضاء لمن يتهم عليه، وأماعلى من يقضى فاتفقوا على أنه يقضى على المسلم الحاضر،واختلفوا في الغائب والذمي وأهل الكتاب. (104) ورجحان الأكثر إلى الجواز.

3 – معرفة ما يقضى فيه: هو جميع الحقوق كحق الله المحض كحد الزاني أو الخمر وحق العبد المحض، وما فيه الحقان، وغلب فيه حق الله كحد القذف أو غلب فيه حق العباد، كالقصاص والتعزير فيكون للقاضي النظرفي تلك الحقوق. (105) ***

الحواشي:

(1)فقه السنة: 3 / 214 .
(2)فصلت: 12
(3)لسان العرب: 15 / 186 – 187.
(4)الشورى: 3.
(5)تاج العروس: 39 / 153 – 151.
(6)الزمر: 75
(7)كتاب التعريفات: 177، والقاموس الفقهي: 204.
(8)المنجد في اللغة العربية المعاصرة: 1164.
(9)الاسراء: 23.
(10)غافر: 20.
(11)البقرة: 200.
(12)مفردات ألفاظ القرآن: 675-674.
(13)حاشية ابن عابدين: 8 / 20.
(14)أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم: 9.
(15)سبل السلام: 4 / 184.
(16)القاضي والبينة: 151.
(17)الموسوعة الفقهية: 33 / 336.
(18)المغني: 14 / 605.
(19)روضة الطالبين: 1904.
(20)فقه السنة: 3 / 216.
(21)المائدة: 49.
(22)فقه السنة: 3 / 216.
(23)القاضي والبينة: 156.
(24)روضة الطالبين: 5 / 1904 وكتاب أدب القضاء: 69 والقاضي والبينة: 156.
(25)البقرة: 251.
(26)البقرة: 251.
(27)تبيين الحقائق: 5 / 81.
(28)مجموع فتاوى ابن تيمية: 35 / 355.
(29)البقرة: 30.
(30)ص: 26.
(31)النساء: 105.
(32)صنوان القضاء وعنوان الإفتاء: 1 / 70 – 74.
(33)آل عمران: 110.
(34)المائدة: 79.
(35)صنوان القضاء وعنوان الإفتاء: 1 / 78.
(36)البخاري مع الفتح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد: 13/ 389 [7352].
(37)البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة: 13 / 149 [7141].
(38)البخاري مع الفتح، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين 3 / 370 [1423].
(39)سنن أبي داود، كتاب القضاء،باب في طلب القضاء: 513 [3572] وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: 2 / 682 (3050).
(40)نيل الأوطار: 15 / 422 – 419 وظفر اللاضي: 21 – 22.
(41)كتاب أدب القضاء: 61 – 62.
(42)سبل السلام: 4 /186.
(43)البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب من سأل الإمارة وكل إليها ...: 13 / 53 – 54 [7147].
(44) سنن أبي داود، كتاب القضاء، باب في القاضي يخطئ: 14 – 513 [3575] وقال محمد صبيحي بن حسن حلاق محقق نيل الأوطار: ضعيف: 15 / 406.
(45)الدراري المضيئة: 2 / 334 – 335.
(46)يوسف: 55.
(47) ص: 35.
(48)فتح الباري: 13 / 155 – 154 وظفر اللاضي: 10 – 11.
(49) نيل الأوطار: 15 / 409 وظفر اللاضي: 11.
(50) القاضي والبينة: 162.
(51)البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام ...: 13 / 195 [7169].
(52)الدراري المضيئة: 2 / 339 – 338.
(53)القاضي والبينة: 162.
(54)المرجع السابق: 162.
(55) النساء: 65.
(56) الأحزاب: 36.
(57) فتح القدير: 1 / 484 – 483 وسبل السلام: 4 / 192 والقاضي والبينة: 171 – 169.
(58)القاضي والينة: 184.

(59) سنن أبي داود كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا: 619 [4430] وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: 2 / 931 [3698].

(60) نيل الأوطار: 15 / 426. (61) الأحكام السلطانية: 131.

(62) القاضي والبينة: 214 وروضة الطالبين: 1906 – 1905.

(63) الحجرات: 6. (64) روضة الطالبين: 1905، والقاضي والبينة: 184.

(65) البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ...: 13 / 151 [7142].

(66) نيل الأوطار: 15 / 428. (67) القاضي والبينة: 185.

(68) فتح الباري: 13 / 71 – 72. (69) البناية في شرح الهداية: 7 / 52 – 53.

(70) المغني: 14 / 12 – 13. (71) البقرة: 282.

(72) البخاري مع الفتح، كتاب الفتن،باب الفتنة التي تموج ...: 13 / 67 [7099].

(73) روضة الطالبين: 1906 – 1905، وتبيين الحقائق: 5 / 81 – 82.

(74) الأحكام السلطانية: 131. (75) المرجع السابق، والقاضي والبينة: 185.

(76) النساء: 141. (77) ظفر اللاضي: 112.

(78) البخاري مع الفتح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد: 13 / 389 [7352].

(79) المائدة: 49. (80) النساء: 105.

(81) القاضي والبينة: 221 – 219 وروضة الطالبين: 1906-1905.

(82) ظفر اللاضي: 112. (83) أخذتها من المؤلفات العديدة كالقاضي والبينة: 268-260 وغيرها.

(84) المؤمن: 52. (85) كتاب أدب القضاء: 103.

(86) البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي ...: 13 / 169 [7158].

(87) نيل الأوطار: 15 / 451. (88) سبل السلام: 4 / 19 وكتاب أدب القضاء: 111.

(89) البخاري مع الفتح، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار: 5/44 [2359].

(90) فتح الباري 13 / 171 – 170، وسبل السلام: 4 / 190.

(91) مسند أحمد: 2 / 225 [882] من مسند علي رضي الله عنه،وقال محققوه: حسن لغيره.

(92) نيل الأوطار: 15 / 459. (93) ظفر اللاضي: 123.

(94) البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم: 13/ 195 [7169]

(95) ظفر اللاضي: 123. (96) آل عمران: 159.

(97) الشورى: 38. (98) الموسوعة الفقهية: 33 / 326.

(99) البخاري مع الفتح، كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود: 4/ 619 [2314].

(100) البقرة: 282.

(101) مسند أحمد: 4 / 98 [2224] من مسند ابن عباس وقال مخرجوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(102) مسلم مع النووي، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم ....: 180 [223].

(103) الروضة الندية: 2/ 95 – 99 وبداية المجتهد: 977 – 769 والدراري المضيئة 343 – 340.

(104) بداية المجتهد: 777. (105) الموسوعة الفقهية: 33 / 327.

***

العالم الإسلامي

من أخبار العالم الإسلامي

تحديد حرم المدينة المنورة:

عقدت اللجنة الفرعية المشكلة من هيئة كبار العلماء أول اجتماعاتها بفندق دار الإيمان إنتركونتنننتال في المدينة المنورة مؤخرا بحضور عدد من الباحثين لإعادة النظر في علامات وحدود حرم المدينة الحالية.

ويأتي الاجتماع في ظل استمرار الجدل حول صحة الحدود المعلنة للمدينة المنورة بين الباحثين والمؤرخين والمهتمين بتاريخ المدينة وهو الجدل الذي كشفت عنه عدد من البحوث المرفوعة إلى رئيس هيئة كبار العلماء، إضافة إلى ما أثير من نقاش بحثي حولها في أكثر من مناسبة، كان آخرها حلقة النقاش التي نظمتها جامعة طيبة بالتعاون مع الجمعية الجغرافية السعودية.

وبدأت أولى الجلسات الساعة العاشرة صباحا وترأسها عضو هيئة كبار العلماء الدكتور عبد الله بن سليمان المنيع وعضوية الدكتور عبد الله بن محمد المطلق والدكتور محمد بن علي سير مباركي والدكتور محمد حسين آل الشيخ، وحضور ٦ باحثين ومؤرخين من بينهم الدكتور غازي التمام وعضو هيئة التدريس بجامعة طيبة الدكتور خليل ملا خاطر، ومن مجمع المصحف الشريف الدكتور صالح الرفاعي وعضو هيئة التدريس بجامعة طيبة الدكتور سليمان الرحيلي، فيما اعتذر آخرون لظروفهم.

واستهلت الجلسة بطرح موضوع الحدود بشكل عام لدقائق، قبل أن يفتح باب النقاش إذ استمع رئيس وأعضاء اللجنة في الجلسة التي منعت وسائل الإعلام من حضورها. وتغيرت وتيرة النقاش من ناحية المستوى وتوظيف التقنية في الجلسة الثانية التي بدأت فعالياتها بعد الواحدة ظهرا، وحضرها وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة المساعد محمد بن مصطفى سيف ووكيل أمين المدينة المنورة لإدارة المشاريع والتطوير المهندس طارق ديولي، إضافة إلى مدير مركز بحوث ودراسات المدينة الدكتور صالح المغامسي. وناقشت الجلسة، التي قدمت فيها أمانة المدينة عرضا كشفت من خلاله عن كيفية تحديد حدود وأعلام حرم المدينة وفق رأي اللجنة الثانية التي انطلقت أعمالها عام ١٤٢٠، مشيرة إلى الخطوات التي سبقت تحديد تلك الأعلام حتى استقرت اللجنة على الوضع الراهن المختلف عليه الآن من قبل الباحثين.

وطلب رئيس اللجنة الفرعية المشكلة من هيئة كبار العلماء الدكتور عبد الله المنيع من الصحفيين عدم الاستعجال بنشر أي معلومة، قائلا إن "المسألة تحتاج إلى وقت طويل من الممكن أن يستدعى فيها أكثر من باحث لتتوفر لدى اللجنة رؤية كاملة". الجدير بالذكر أن اللجنة الفرعية

الموكلة للبحث في قضية حدود وأعلام حرم المدينة سوف تقف خلال جولات ميدانية مع عدد من الباحثين والمختصين على مواقع أعلام وحدود حرم المدينة الحالية، في سبيل الخروج بتصور دقيق حولها لمقاربته مع النتائج التي تتوصل إليها والتي ينتظر رفعها حال الانتهاء منها إلى هيئة كبار العلماء ومن ثم إلى مجلس الوزراء.

إلى ذلك، يستشهد مختصون ومستثمرون عقاريون في منطقة المدينة المنورة بما تعيشه مخططات المدينة المنورة خلال هذه الفترة من تأرجح وارتفاع أسعار الأراضي في المخططات الموجودة في المدينة المنورة قد وصل البعض منها إلى مستويات مرتفعة في وقت زمني قصير لم يتجاوز العامين تراوحت ما بين ٨٠ – ١٠٠ ٪ عن سعرها السابق.

إطلاق المرحلة الثانية من توسعة ساحات الحرم قريبا

تبدأ قريبا المرحلة الثانية من مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين لتوسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام والتي تشمل إزالة عقارات سكنية تبدأ من منطقة جبل خندمة مرورا بالراقوبة وريع اطلع وشارع المسجد الحرام في الغزة وأجزاء من المنطقة الواقعة فوق أنفاق الفلق.

وقال أمين العاصمة المقدسة الدكتور أسامة بن فضل البار: إن هذه المرحلة هي استكمال للإزالات القديمة التي تمت في الجهة الشمالية والجهة الشمالية الغربية للمسجد الحرام مشيرا إلى أن هناك مرحلة ثانية من مراحل التوسعة تشمل إزالة عقارات في كل من حارة الباب بشارع خالد بن الوليد والمنطقة الملاصقة لمبرة الشبيكة والمعروفة بالخنكريكة. وأضاف أن إنشاء محطة الخدمات التابعة للمسجد الحرام سوف تشمل إزالة عقارات في شارع حسان بن ثابت إلى حي التيسير والبيبان. مشيرا إلى أن هذه الإزالات لن تؤثر على إيجارات مساكن الحجاج نظرا لوجود مساكن أخرى في كافة أحياء مكة المكرمة.

فرش سجاد جديد للحرمين الشريفين

قامت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بفرش المطاف والدور الأرضي من المسجد الحرام بعشرة آلاف سجادة مختلفة المقاسات كما قامت بفرش المسجد النبوي بأكثر من ثلاثة آلاف وأربع مائة سجادة من مختلف المقاسات وذلك لعدد من المواقع بالمسجد النبوي الشريف، إضافة إلى تأمين ست مائة خزانة أحذية جديدة تم توزيعها على الممرات المؤدية إلى المطاف بالدور الأرضي من المسجد الحرام.

وأوضح الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين أن فرش الحرمين الشريفين بسجاد جديد يأتي ضمن اهتمام ولاة الأمر في هذه البلاد الطاهرة وتوجيهاتهم بتقديم أفضل وأرقى الخدمات لزوار الحرمين الشريفين من الحجاج والعمار ليؤدوا نسكهم بكل يسر وسهولة.

☆☆☆

العالم الإسلامي:

إعلان أسماء الفائزين
بجائزة الملك فيصل العالمية

أعلن سعادة الآمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية الدكتور عبد الله العثيمين في كلمة ألقاها أمام المؤتمر الصحفي الذي أقيم بهذه المناسبة أسماء الفائزين بالجائزة في فروعها المختلفة. وأبان العثيمين أن لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية في الفروع الخمسة قد اجتمعت لاختيار الفائزين وهي في مجالات: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب، والعلوم. وذلك في سلسلة من الجلسات امتدت من يوم السبت الثالث والعشرين من محرم عام ١٤٣١ هـ إلى يوم الاثنين الخامس والعشرين من الشهر نفسه الموافق التاسع إلى الحادي عشر من يناير عام ٢٠١٠م، مشيرا إلى أن اللجان توصلت إلى القرارات الآتية:

أولا: قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام منح الجائزة لهذا العام لدولة الرئيس رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء تركيا. يمثل دولة الرئيس رجب طيب أردوغان، المولود في إستنبول عام ١٩٥٤ م، أنموذجا للقيادة الواعية الحكيمة في العالم الإسلامي. فقد قام بجهود عظيمة بناء ة في المناصب السياسية والإدارية التي تولاها. ومن تلك المناصب أنه كان عمدة مدينة إستنبول حيث حقق إنجازات رائدة في تطويرها. وبعد أن تولى رئاسة وزراء وطنه، تركيا، أصبح رجل دولة يشار بالبنان إلى نجاحاته الكبيرة ومواقفه العظيمة، وطنيا وإسلاميا وعالميا. فعلى المستوى الوطني قام بحملات من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أدت إلى نهضة حقيقية وضعت وطنه يواكب مسيرة الدول المتقدمة، اقتصاديا وصناعيا، مع التمسك بمبادي الديمقراطية والعدالة. وعلى المستوى الإسلامي قام مؤيدا بثقة الشعب التركي العظيم وتأييده بخدمة قضايا الأمة الإسلامية وفي طليعتها قضية فلسطين العادلة حيث برهن على أنه في طليعة المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني. أما على المستوى العالمي فإنه في طليعة المؤسسين المسلمين لتآلف الحضارات على أساس من الحوار البناء والانفتاح، انطلاقا من مباديء التعاون والتفاهم الدولي مما جعل لوطنه تركيا مكانة مقدرة بين شعوب العالم ودوله.

ثانيا: قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في موضوع: (الدراسات التي تناولت الوقف عند المسلمين)، حجب الجائزة لهذا العام لعدم توافر متطلبات الفوز بالجائزة من الأعمال المرشحة.

ثالثا: قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب منح الجائزة في

موضوع: (الدراسات التي عنيت بالفكر النحوي عند العرب) لكل من: البروفيسور عبد الرحمن الهواري الحاج صالح (الجزائري الجنسية)، الأستاذ بجامعة الجزائر ورئيس المجمع الجزائري للغة العربية، والبروفيسور رمزي منير بعلبكي (لبنان) أستاذ كرسي الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت ورئيس الدائرة العربية فيها .. وقد منح البروفيسور الحاج صالح الجائزة تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع، فضلا عن مشاركاته في الدراسات اللسانية بحثا وتقويما وتعليما، وجهوده البارزة في حركة التعريب. أما البروفيسور بعلبكي فقد منح الجائزة تقديرا لجهوده العلمية ودراساته النحوية الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية بحيث أسهم في التعريف بالنحو العربي وجهود النحاة وأصالة مناهجهم لدى المؤسسات العلمية في الغرب، وبخاصة كتابته المعمقة عن كتاب سيبويه ومنهجه وتأثيره في المدارس النحوية التي تلته.

رابعا: قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للطب لهذا العام وموضوعها: (علاج أمراض تآكل المفاصل بدون استخدام الجراحة الاستعاضية) منح الجائزة لكل من: البروفيسور رينهولد جانز (ألماني)، الأستاذ ورئيس قسم جراحة العظام، جامعة بيرن، بسويسرا، والبروفيسور جين بيير بليتير، والبروفيسرة جوان مارتل ليتير (كنديان)، أستاذ أمراض باطنة، ورئيس لوحدة تآكل المفاصل بمستشفى جامعة مونتريال. لقد اكتشف البروفيسور جانز علاجا جراحيا، لا يتطلب استخدام الجراحة الاستعاضية، للمرضى الذين يعانون من عدم توافق طرفي مفصل الفخذ، وذلك بالحفاظ على عظمي المفصل مع استدارة جزء من عظم الحوض، ولقد أحدث ذلك تغييرا في علاج مثل هذه الحالات على مستوى العالم، حيث أدى هذا الاكتشاف إلى منع تآكل مفصل الفخذ، كما أنه درب جيلا كاملا من الجراحين لعلاج تآكل المفاصل بالطريقة الجراحية التي ابتدعها. وله بحوث كثيرة عن العلاج الجراحي لتآكل المفاصل دون الحاجة إلى استخدام الجراحة الاستعاضية. أما البروفيسور جين بيير بليتير والبروفيسورة جوان مارتل بليتير فيشغل كل منهما وظيفة أستاذ أمراض باطنة. وقد عملا معا في أبحاث تآكل المفاصل منذ عام ١٩٧٩، وكانت وجهة نظرهما أن التعرف على عملية الأيض الجزيئية في أنسجة وخلايا المفاصل المتآكلة يمكن استهدافها بغرض استحداث وسائل لوقف تآكل المفاصل أو تحجيمها، وكشفا عن العلاقة بين الالتهابات والإنزيمات ودورها وعوامل النمو في تآكل المفاصل، كما استخدما الرنين المغناطيسي في تشخيص علاج تآكل المفاصل ومتابعته بصورة غير مسبوقة. كما استطاعا أيضا إيجاد علاقة

دائمة مع صناعة العقاقير لتطوير عقاقير تستخدم في علاج تآكل المفاصل دون الحاجة إلى جراحة. وتميزت أعمالهما بالغزارة والأصالة وإثراء المعرفة.

خامسا: قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم هذا العام وموضوعها: (الرياضيات) مناصفة بين كل من: البروفيسور إنريكو بومبيري (الولايات المتحدة)، معهد الدراسات المتقدمة في برينستون، والبروفيسور تيرينس شاي شن تاو (أستراليا)، جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس. البروفيسور بومبيري صاحب إسهامات رائدة ومؤثرة في حقول الرياضيات المختلفة. وتتميز أعماله بالأصالة والتمكن والعرض الواضح، وعنيت بحوثه الأساسية بمعالجة المسائل الصعبة في نظرية الأعداد والهندسة الجبرية والتحليل المركب والسطوح المثلى، كما غطت إسهاماته طيفا واسعا من الموضوعات اشتملت على توزيع الأعداد الأولية والهندسة الحسابية والجموع الأسية. وكان من أبرزها حله لمسائل في السطوح المثلى وتطوير مفهوم (المصفاة الكبرى) التي أدت إلى نظرية بومبيري – فينوجرادوف. أما البروفيسور تاو فقد اشتهر منذ أن نال درجة الأستاذية في الرياضيات وعمره ٢٤ سنة، وحاز على أعلى جائزة عالمية في الرياضيات وعمره ٢٨ سنة. وقد عمل في عدد من فروع الرياضيات بما في ذلك التحليل التوافقي، والمعادلات التفاضلية الجزئية، والتوافقيات، ونظرية الأعداد، ومعالجة الإشارات. وقد عرف بحلوله المبتكرة للمشاكل الصعبة، وأشهر أعماله نظرية جرين – تاو التي تنص على لزوم وجود متواليات حسابية عشوائية طويلة من الأعداد الأولية، كما اشتهر في أبحاثه حول معادلة شرودينجر اللاخطية. وأعلن العثيمين موضوعات الجائزة للسنة القادمة (١٤٣١ هـ – ٢٠١١م) ففي فرع الجائزة في الدراسات الإسلامية سيكون موضوعها: (الدراسات التي عُنيت بالجوانب الاقتصادية الاجتماعية في العالم الإسلامي من القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر الميلادي)، وفي فرع اللغة العربية والأدب: (الدراسات التي عُنيت باتجاهات التجديد في الشعر العربي إلى نهاية القرن السابع الهجري)، وفي فرع الطب: (العلاج بالخلايا الجذعية)، وفي فرع العلوم: (الكيمياء)، آملة أن يمد الله العاملين في حقول الخير بالعون والرعاية.

☆☆☆

من أخبار الجامعة

زيارة كريمة

شرف وفد من لجنة القارة الهندية بجمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الجامعة السلفية، بنارس، بزيارته الميمونة في الشهر الماضي، وكان هذه الوفد مكونا من كل من:

١ – فضيلة الشيخ أبو سعود عبد العزيز المفرج، الكويت

٢ – فضيلة الشيخ بدر منصور الرشيدي، المدينة المنورة

قام الوفد الموقر بجولة تفقدية للمكاتب الإدارية والفصول الدراسية والمكتبة المركزية، وعقد اجتماعا مع المسؤولين، كما عقد اجتماعا خاصا مع الدعاة التابعين للجنة الموقرة.

وللترحيب بالوفد الكريم عقدت الجامعة السلفية حفلا خاصا في قاعة المحاضرات في الساعة الحادية عشرة في يوم الثلثاء ٦ / ٤ / ١٤٣١ هـ = ٢٣ / ٣ / ٢٠١٠ م. بدىء الحفل بتلاوة القرآن الكريم للطالب عبد المحسن، من السنة الثانية للعالمية، ثم قدم الطالب محمد منظور عالم وزملاؤه أنشودة الجامعة. بعد ذلك ألقى كاتب هذه السطور كلمة قصيرة رحب فيها الضيوف الكرام ترحيبا حارا، وقدم إليهم – أصالة عن نفسه، ونيابة عن فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود عبد الوحيد السلفي وجميع المسؤولين والمدرسين والطلاب – الشكر والامتنان على تفضلهم بزيارة الجامعة.

عقب ذلك ألقى الطالب محمد حسان بن أبو المكرم، من السنة الأولى للعالمية كلمة موجزة باللغة العربية حول موضوع: "الاستعداد للآخرة".

ثم تفضل الشيخ أبو سعود عبد العزيز المفرج بإلقاء كلمته الضافية، تحدث فيها عن أهمية العلم ومكانته الرفيعة وعن مكانة التوحيد والسنة، وحث الطلاب على الاستعانة بالله في طلب العلم، والعمل بمقتضى العلم، والاهتمام بالسنة. كما حث على التآلف والتآخي، والابتعاد عن الافتراق والانتشار وعن العداوة والشحناء، وأكد على الالتزام بالأخلاق الفاضلة والاجتناب عن الرذائل والمنكرات. وقدم الشكر إلى المسؤولين والمدرسين على ما يبذلون من الجهود في خدمة العلم والدعوة، وشجعهم على المضي قدما في هذا السبيل.

ثم تحدث فضيلة الشيخ بدر منصور الرشيدي، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وأعرب عن سعادته وسروره بما شاهد في الجامعة من الاهتمام بالتعليم والدعوة وبما اطلع على إنجازات الجامعة في شتى الميادين، وبالتزامها بمنهج السلف الصالح في الدعوة والتعليم، وحث الطلاب على انتهاز الفرصة واغتنام الأوقات والاستزادة من العلم، في أثناء تواجدهم بالجامعة التي وفرت لهم كل ما يحتاجون إليه. كما شجعهم على الدعوة والإرشاد وأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولفت أنظار الطلاب إلى أنهم في هذه البلاد وهم أقلية، لابد أن يتصرفوا بالحكمة والتأني والصبر، وأن يبتعدوا عن القلاقل والفتن، ولهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث كان قد مكث في مكة ١٣ عاما يدعو إلى الله عزوجل وهو مأمور بالعفو والصفح والصبر، ولم يؤمر بالقتال والمبارزة، لأن المسلمين كانوا حينذاك قلة ضعفاء.

وبذلك انتهى هذا الحفل، وقد أشرف عليه فضيلة الشيخ عبدالله سعود بن عبد الوحيد السلفي، الأمين العام للجامعة، وحضره أيضا فضيلة الدكتور جاويد أعظم عبد العظيم، عضو مجلس الجامعة، إلى جانب مدرسي الجامعة وطلابها، وقام كاتب هذه السطور بإدارة الحفل، والحمد لله رب العالمين.☆☆ (أسعد أعظمي)